المسيحية واسرائيل

بقلم :
بشرى زخاري ميخائيل

مقدمـــة

الأناجيل صريحة كل الصراحة في أدانة اليهود انهم هم الذين قرروا وطلبوا صلب المسيح ، وقد سجلت الأناجيل هذا الحدث في ملحمة تثير الشجن والأسى وتبعث الحنق والمقت لاولئك الذين فعلوا هذا الفعلة النكراء التي لم تشهد الانسانية مأساه مثلها ففي الاناجيل تصوير دقيق مفصل لكل حركة أو همسة أو خلجة لهذه المأساه ، إذ لم يترك التلاميذ الذين كتبوا الأناجيل أيه خطوة من خطوات المسيح وهو يساق إلى ساحة الصلب إلا سجلوها وسجلوا ما تلبس بها من دقيق وجليل (١)

فاذا قام المجمع المقدس بتبرئة اليهود من دم المسيح ، فما ذلك إلا جانبا من مخطط صهيوني للقضاء على الأديان ، دينا بعد دين ، حتى يخلو لهم وجه الحياة ، وتتبدد كل قوة تقف لاطماعهم ، وحينئذ يسوقون القطيع الانساني إلى الغايات التي يريدونها ، ويعملون لها منذ كان لهم مجتمع بين الناس .

---

(١) مع ان القرآن الكريم يقرر أن اليهود لم يصلبوا المسيح وانما صلبوا شبيهه فان نية قتل المسيح كانت متوفرة لديهم ، وان رفعه إلى السماء كان فوق أرادتهم وهم يحملون وزر غدرهم بالمسيح إلى قيام الساعة .

ان الحملة الصهيونية التى تواجه المسيحيه اليوم ، قد يتصور البعض ان هناك مبالغة فى تقدير النتائج المترتبة عليها لكن الواقع ان العكس هو الصحيح فان الاخطار الناجمة عن هذه الحملة تفوق كل تصور ، وقد كشفت الأيام ، ومازالت تكشف ما أصاب المسيحية من تصدع وانقسام وانهيار نتيجة ما أراده لها اليهود ، وبذلوا له كل مايملكون من قوى وحيل وأساليب يحسنون اصطناعها

لقد دسوا على الكهنوت الكاثوليكى يهودا متنصرين ، ونجحوا فى استمالة عدد من الانصار من بين صفوف أعضاء المجمع المقدس وكان ان صدرت وثيقة تبرئه اليهود من مسئوليته صلب المسيح والقاء هذه المسئولية على الجنس البشرى كله وبذلك ضمنت الصهيونية القطاع الكاثوليكى من العالم بعد ان ضمنت القطاع البروتستنتى واستنفدت كثيرا من طاقته لمصلحتها .

ان اصدار قرار يتعارض مع نصوص العهد الجديد ليس الامؤامرة سياسية يؤكدها ان اصحاب هذا القرار من دول خلقت اسرائيل واغتصبت لها الأرض العربية وشردت اهلها ، وابرزتها الى الكيان السياسى بقرار هذه الدول الاستعمارية لحمايتها ، ثم ارادت أن تدعم كيانها السياسى بقرار دينى فهى من ثم بدعة مغرضة بدعة بجاملة الصهيونية عن طريق تزييف التاريخ .

لقد قامت اسرائيل كلها ، منذ اقدم العصـــور على تزييف الحقائق فما لم يؤد تزييف الحقائق إلى كل النتائج التى تنشدها جماعة المزيفين الذين تسموا باسم الصهاينة زيفوا ما فى الكتب السماوية ذاتها وما التأييد الذى تلقاه اسرائيل من أمريكا المسيحية إلا نتيجة لهذا التزييف .

فاسرائيل منذ فجر التاريخ عنوان التزييف ، وهى التى تألفت فى ذلك التاريخ السحيق عن المنشقين المعادين لليهودية الصحيحة التى جاء بها موسى عليه السلام وكانت البذرة التى تألفت منها اسرائيل المزيفة فى ذلك التاريخ السحيق هى التى تتألف مما دعا موسى ربه ان يأخذهم اخذ عزيز مقتدر .

الصهيونية إذن هى حركة لصوصية لدين موسى ، ثم هى حركة لصوصية لدين المسيح ، وقد جاءت حركة اللصوصية الثانية عن طريق التزييف الذى أدخله الصهاينة فى بعض الكتب ، مع ان بداية دعوته هى النهاية لما سبقها من دعوات لها ، أما قرأتم قط فى الكتب ، الحجر الذى رذله البناؤون هو ذا قد صار رأس الزاوية من قبل الرب ، كان هذا وهو عجيب فى اعيننا لذلك اقول لكم ان ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لامه تعمل اثماره »

(متى ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣)

لقد قصدت بهذا البحث ان القى ضوءاً على بعض المفاهيم التى مازالت تستهوى بعض الحالمين من ان اليهود هم شعب الله المختار وان فلسطين هى أرضهم الموعودة ، وان تجمعهم فيها من شأنه ان يقرب الساعة التى يعترفون فيها بالسيد المسيح ، ونسى هـؤلاء مافى هذا الادعاء من زيف وبطلان ، وأن اليهود فسروا آيات الكتاب المقدس بما يتفق واهوائهم ، وما يلائم ظروفهم .

وفى البحث محاولة لرسم صورة للعقيدة اليهودية ، بعد ان انحرف بها الفكر الصهيونى للغاية التى يريدها لهذه العقيدة ان تكون ، والتى تنعكس خلالها أعمال اليهود وتقاليدهم وطباعهم ، لذلك اشتمل البحث على نبذ من تعاليم اليهود وأعمالهم كما وردت فى مصادرهم لتسهل على من يخدم الحقيقة ويتحرى الصدق أن يعرف اليهودى كما تريد له الصهيونية ان يعيش لا كما ينبغى له ان يكون .

وبعد ، فاذا كنت أريد من وراء هذا البحث شيئا فهو ان ينظر المؤمنون إلى المسألة باعمق مما ينظرون ، وان يستخلصوا من البحث نتائجه العميقة باشد مما يفعلون الآن ، ويقدروا هذا الخطر الماثل أمام اعينهم ، ولا يغفلون عن مقاومته والقضاء عليه لأن الدفاع عن العقيدة ليس أقل شأنا عن الدفاع عن النفس والمال والعرض والوطن ، وقد أمرت به الشرائع السماوية .

وأخيراً أرجو ان أكون قد أصبت جانباً من التوفيق فى هذا العمل الذى ما ابتغيت من ورائه غير تسليط الأضواء على أعداء الله الحقيقين ، وأعداء كل دين ، ثم لم شمــــل المؤمنين وتوحيد صفوفهم فى ظل من نبل الغاية وسلامة القصد ، واستهداف الخير

والله ولى التوفيــــق

عقيدة بنى اسرائيل

من الناحية الواقعية التاريخية يتضح ان بنى اسرائيل اهملوا المصدر الحقيقى للعقيدة وهو السماء وانساقوا خلف مصادر اخرى فقد مرت ببنى اسرائيل احداث خطيرة عاشوا فى مصر ، ووقعوا بين شقى الرحى فى فلسطين ونفوا الى بابل ، وفى فترة الصراع بينهم وبين الدول ، ثم فى فترة التشرد كتبوا العهد القديم ، ووضعوا التلمود ، وبروتوكولات حكماء صهيون واصبحت هذه المصادر هى المصادر الواقعية للعقيدة اليهودية .

١ — العهد القديم :

لم يستطيع بنوا اسرائيل فى أية فترة من فترات تاريخهم ان يستقروا على عبادة الله الواحد الذى دعا له الأنبياء ، وكان اتجاههم إلى التجسيم والتعدد والنفعية واضحا فى جميع مراحل تاريخهم ، وتصور اليهود لله فى العهد القديم يبعده كل البعد عما يتصف به الاله عند أى جماعة من جماعات المتدينين ، وتجعله هذه الصفات لامر شدأ هاديا وانما انعكاسا لصفاتهم واتجاهاتهم ويقول

« ول ديورانت » : يبدو ان الفاتحين اليهود عمدوا إلى احد آلهة كنعان فصاغوه فى الصورة التى كانوا هم عليه وجعلوا منه إلهـا ويؤيد ذلك ان من بين الآثار التى وجدت فى كنعان سنة ١٩٣١ قطعا من الخزف من بقايا عصر البرونز (٣٠٠٠ ق.م) عليها اسم إله كنعانى يسمى « ياه » أو « يهوه »

« يهوه » ليس خالقا لهم، وانما هو مخلوق لهم، وهو لا يأمرهم بل يسير على هواهم ، وكثيرا ما يأتمر بأمرهم ، وفى « يهـــوه » صفاتهم الحربية إن هم حاربوا ، وصفات التدمير لانهم مدمرون ، وهو يأمرهم بالسرقة إذا أرادوا أن يسرقوا، ويتعلم منهم ما يريدونه أن يعلم.

ويهوه ليس معصوما من الخطأ فكثيراً مـا يقع فى الخطأ ثم يندم على ما فعل ، وفى نص التوراة ، فندم الرب على الشر الذى قال أنه يفعله بشعبه » (خروج ٣٢ : ١٤) وفى نص آخر « وكان كلام الرب إلى صموئيل قائلا : ندمت على انى قد جعلت شاول ملكا لأنه رجع من ورائى ولم يقم كلامى » (صموئيل الأول ١٥ ، ٤٠)

والاله يهوه يأمر بالسرقة فهو يأمر بنى اسرائيل « ان تطلب كل أمرأة منهم من جارتها ومن نزيلة بيتها امتعة فضه وامتعه ذهب وثيابا وتضعونها على بنيكم وبناتكم فتسلبون المصريين (خروج ٣ ، ٢٢).

ويهوه إله قاس مدمر متعصب لشعبه لأنه ليس إله كل الشعب بل إله بنى اسرائيل فقط ، وهو بهذا عدو للآله الآخرين ، كما ان شعبه عدو للشعوب الأخرى « متى أتى بك الرب إلى الأرض التى انت داخل اليها لتملكها وطرد وشعوبا كثيرة من امامك شعوب أكثر واعظم منك ودفعهم الرب الملك امامك وضربتهم فانك تحرمهم ، لاتقطع لهم عهداً ولا تشفق بهم » (تثنية ٧ ، ١ — ٢)

وهناك صفة اخرى من صفات يهوه هى ان التوراة تصور موسى ذا سلطان عليه ، ينصحه فينتصح ويتخذ موسى وهو ينصحه موقف المرشد المعلم ، فمن ذلك ان يهوه غضب على بنى اسرائيل وقال لموسى : اتركنى ليحمى غضبى وافنيهم ، فراجعه موسى وقال له ارجع عن حموغضبك واندم على الشر بشعبك ، ماذا يقول عنك الناس إذا سمعوا بفعلتك ؟ فندم الرب على الشر الذى قال انه يفعله بشعبه (خروج ٣٢ ، ١٠ ، ١٤)

ويهوه لايدعى انه عالم ويطلب من بنى اسرائيل ان يرشدوه فقد قرر حينما كان بنو اسرائيل لايزالون فى مصر « أن يجتاز فى أرض مصر هذه الليلة ويضرب كل بكر فى أرض مصر من الناس والبهائم (خروج ١٢ ، ١٢)

---

(١) انظر قصة الحضارة (ول ديورانت) ص ٣٤ ج ٢ .

ولكن يهوه لا يريد أن تنزل ضرباته ببنى اسرائيل ، ولذلك فانه يطلب منهم ان يميزوا بيوتهم بدماء الكباش المضحاه ، بأن يجعلوا الدم على القائمتين والعتبة العليا فى البيوت (خروج ١٢، ٧)

ومن الأوصاف البشرية ا د يهوه ماجاء فى التوراه ، ثم صعد موسى وهرون وناداب وابيهو وسبعون من شيوخ اسرائيل ورأوا إله اسرائيل وتحت رجليه شبه صنعه من العقيق الأزرق الشفاف وكذات السماء فى النقاوة ولكنه لم يمد يده إلى اشراف بنى أسرائيل (خروج ٢٤ ، ٩ — ١١)

مسألة الالوهية إذن لم تكن عميقة الجذور فى نفوس بنى اسرائيل فقد كانت المادية ، والتطلع إلى أسلوب نفعى فى الحياة من أكثر ما يشغلهم وحينما جاءهم المسيح لا ليقيم لهم ملك سليمان ولا ليملأ ايديهم من زينة الحياة الدنيا وزخارفها . ولكن ليطب أرواحهم المريضة ولينزع الدخل الذى ملأ قلوبهم والذى عزلهم عن المجتمع الانسانى واغرى بهم الناس ان يعاملوهم معاملة العدو الذى يتربص بهم الدوائر حينما جاء المسيح ليخلصهم من تلك الأمراض الخبيثة المندسة فى نفوسهم ، المتسلطة على عقولهم ، استقبلوا هذه الدعوة بوجوه منكره وقلوب مغلقة ، فلم يروا فيها بارقة من بارقات الخير ، فاداروا لها ظهورهم ثم لم يلبثوا ان

تخلصوا من المسيح المزعوم بزعمهم ، ليستقبلوا المسيح الموسوم بوهمهم ، وانهم مازالوا فى معرض الاستقبـــال ينتظرون . . . وهيهات . انهم ينتظرون مسيحاً يملأ ايديهم بالذهب ، ويفتح عليهم كنوز الأرض ، لا مسيحاً

يبشر فيهم بملكوت السموات . ومما يقوله « ديورانت » فى موقف اليهود من الإله لهو اصدق دليل على ان اليهود هم اليهود عباد ماده ، لا يعرفون المثل الرفيعة ، ولا يؤمنون بالمعانى الكريمة إلا ان تكون مادة تقع فى حساب المـــوازين والمقاييس ... درهماً وقنطاراً أو ذراعاً وباعاً . . المال كما يقول « كارل ماركس فى كتابه » المسألة اليهودية هو إله اسرائيل المطماع ، وامامه لا ينبغى لأى إله ان يعيش . ان المال يخفض جميع إله البشر ويحولهـا إلى سلعة ، ان المال هو الجوهر الذى يسيطر على الانسان ويستبعده لقد اصبح إله اليهود إلها للناس جميعاً ، وهذا انتصار لليهود .

وإذا تخطينا عدة قرون فاننا نجد الفكر اليهودى الحديث يجعل لليهودية رباً جديداً نفعياً كذلك ، ذلك هو تربة فلسطين وزهر برتقالها . والذى يقرأ رواية « طوبى للخائفين » للكاتبه الصهيونية « ياثيل ديان » ابنة القائد الصهيونى موشى ديـان يجد احد ابطالها « ايفرى » ينصح ابنه الطفل بان يتخلى عن الذهاب

تخلصوا من المسيح المزعوم بزعمهم ، ليستقبلوا المسيح الموسوم بوهمهم ، وانهم ما زالوا فى معرض الاستقبـــال ينتظرون . . .
وهيهات . انهم ينتظرون مسيحاً يملأ ايديهم بالذهب ، ويفتح عليهم كنوز الأرض ، لا مسيحاً

يبشر فيهم بملكوت السموات . ومما يقوله « ديورانت »
فى موقف اليهود من الإله لهو اصدق دليل على ان اليهود هم اليهود عباد ماده ، لا يعرفون المثل الرفيعة ، ولا يؤمنون بالمعانى الكريمة إلا ان تكون مادة تقع فى حساب المـــوازين والمقاييس ...
درهما وقنطارا أو ذراعاً وباعاً . . المال كما يقول « كارل ماركس فى كتابه « المسألة اليهودية هو إله اسرائيل المطماع ، وامامه لا ينبغى لأى إله ان يعيش . ان المال يخفض جميع إله البشر ويحولها إلى سلعة ، ان المال هو الجوهر الذى يسيطر على الانسان ويستبعده لقد اصبح إله اليهود إلها للناس جميعاً ، وهذا انتصار لليهود .

وإذا تخطينا عدة قرون فاننا نجد الفكر اليهودى الحديث يجعل لليهودية ربا جديداً نفعياً كذلك ، ذلك هو تربة فلسطين وزهر برتقالها . والذى يقرأ رواية « طوبى للخائفين » للكاتبه الصهيونية « ياثيل ديان » ابنة القائد الصهيونى موشى ديـان يجد احد ابطالها « ايفرى » ينصح ابنه الطفل بان يتخلى عن الذهاب

هذه دلالة واضحة على ان اسرائيل دولة اقامها ناس لا علاقة لهم بالدين ولا يعترفون به ، بل انهم هاربون من دينهم قبل أى شيء آخر ورغم استناد الفكر الصهيونى فى دعوته إلى المصدر الدينى المحض إلا ان ذلك لا يعدو ان يكون استغلالا سياسيا للعقيدة الدينية انهم متماسكون بصــورة دينية ولكنهم ليسو متدينين ودلاله واضحة ايضــا على ان اليهودية ليست إلا شريعة دينويه لا تمت إلى تعاليم موسى إلا بصلة الاسم فقط فالانانية وحب الثراء ، وصنعته التنجيم والسحر ، وإكبار شأن المادة ، وارسال الغموض على يدم الدينونه تبعد بعد السماء عن الوصايا العشر التى اتى بها موسى صاحب الرســالة الموسوية الأصيلة ، وتجعلها تختلف اختلافا بينا عن بقية الديانات السماوية الاخرى ، ذلك انهم فسروا هذه الوصايا لحسابهم وعلى هواهم ، فاصبحت كلمة لا تقتل تعنى لا تقتل اليهودى ، وكلمة لا تسرق تعنى لا تسرق اليهودى ، ولا تزن تعنى لا تزن باليهودية وهكذا .

ان الدين اليهودى الحالى لا يعترف إلا بالوهية « يهوه » كرب اعلنه مؤلف سفر الخروج خاص بالعبريين ، ثم جعله من دون سائر آلهة ذلك العصر إلها خاصاً لبنى اسرائيل .

يقينا لقد خاض مؤلف « سفر الخروج — فى خضم الترهات خوضاً عجيبا لا لأنه قد انتزع من وهاد الربوبية القبليه هذا الرب انتزاعا

وجعله لاسرائيل إلها فحسب وانما لأنه قد افترى على موسى عليه السلام اذ نسب اليه هذه الافتراءات وقال عنه انه بهذا الرب اتى وجعله لاسرائيل إلها غداه إلى مصر عاد بعدهم باسمه امتـــلاك « أرض كنعان » ميراثـــا فنحن نسمع من نصوص هذا السفر ما يؤكد تحليه « يهوه » عبر هذا القول الزور الذى وضعه هذا المؤلف اليهودى بين شفتى موسى لحظه ازداد تحنيا عليه وتطاولا وقال بأنه كيما يخوض غمار القتال راح يترنم بصفه « يهوه » ربا كالارباب قائلا : الرب رجل الحرب . من مثلك بين الآلة يارب !

بهذا الاعتراف الرسمى الذى يجىء اليغـــا من هذا المؤلف اليهودى صريحا يقول إن « يهوه » بالألوهية لم ينفرد ، وان لم يكن إلا بين ارباب العصر ربا ، وانه لم يكن إلا لاسرائيل إلها جاء بعدهم « أرض كنعان » ملكا وميراثا نضع ايدينا على مواطن الضعف فى تاريخ « عقيدة الأرض الموعودة » عند اليهود انفسهم ان الوعد بمنح « أرض كنعان » الى بنى اسرائيل لم يجىء إلا على لسان « يهوه »

ب — التلمـــود :

إلى جانب العهد القديم ، هناك مصادر اخرى يلتزم اليهود بتقديسها ، ولا تقل اهمية عن العهد القديم ، ويضفى عليها اليهود القداسة ويستمدون منها التوجيه ، من هذه المصادر التلمود .

ويعتبر اليهود التلمود كتابا منزلا ويضعونه فى منزلة التوراه ويرون ان الله اعطى موسى التوراة على طور سينـــاء مدونة ، ولكنه أرسل على يده التلمود شفاها ولا يقنع بعض اليهود بهذه المكانة للتلمود ، بل يضعون هـــذه الروايات الشفوية فى منزلة اسمى من التوراه .

وكان أول من جمع تلك التفسيرات فى كتاب سماه « المشنا » هو الحاخام « يوخاس » حوالى سنة ١٥٠ م . ومشنامعناها الشريعة المعتادة أو المكرره ، وقد زيد فى القرون التالية على كتاب المشنا الاصلى شروح اخرى صار تأليفهـــا فى فلسطين وبابل ثم علق اليهود على المشنا حواشى كثيرة وشروح مسهبة دعوها «جامارة» فالمشنا المشروحة على هذة الصورة مع الجامارة كونت التلمود ومعناها : تعليم ديانة اليهود وآدابهم ، وهذه الشروح مأخوذة من مصدرين اصليين احدهما يسمى بتلمود أورشليم وقد كان موجودا فى فلسطين سنة ٢٣٠ م وسمى تلمود اورشليم ، وثانيهما كان موجودا بالعراق ٥٠٠ م وسمى تلمود بابل [1]

---

(١) اعترف الكثير من الصهيونية ان هذا الكتاب المقدس « التلمود » من وضعهم ومنهم (ايلى ليفى أبو عسل) صاحب كتاب يقظة العالم اليهودى ، الذى قال ما نصه ص ٣٧ (وفى وسط هذه الملاقات مد يهود مصر يد المساعدة لاخوانهم للنهوض بالعمل الاثرى الخالد فى فلسطين وعاونوهم فى انشاء التلمود وتنسيقه ،

ويعتبر اليهود التلمود كتابا منزلا ويضعونه فى منزلة التوراه ويرون ان الله اعطى موسى التوراة على طور سينـــاء مدونة ، ولكنه أرسل على يده التلمود شفاها ولا يقنع بعض اليهود بهذه المكانة للتلمود ، بل يضعون هـــذه الروايات الشفوية فى منزلة اسمى من التوراه .

وكان أول من جمع تلك التفسيرات فى كتاب سماه « المشنا » هو الحاخام « يوخاس » حوالى سنة ١٥٠ م . ومشنامعناها الشريعة المعتادة أو المكرره ، وقد زيد فى القرون التالية على كتاب المشنا الاصلى شروح اخرى صار تآليفهـــا فى فلسطين وبابل ثم علق اليهود على المشنا حواشى كثيرة وشروح مسهبة دعوها «جامارة» فالمشنا المشروحة على هذة الصورة مع الجامارة كونت التلمود ومعناها : تعليم ديانة اليهود وآدابهم ، وهذه الشروح مأخوذة من مصدرين اصليين احدهما يسمى بتلمود أورشليم وقد كان موجودا فى فلسطين سنة ٢٣٠ م وسمى تلمود اورشليم ، وثانيهما كان موجودا بالعراق ٥٠٠ م وسمى تلمود بابل (١)

(١) اعترف الكثير من الصهيونية ان هذا الكتاب المقدس « التلمود » من وضعهم ومنهم (ايلى ليفى أبو عسل) صاحب كتاب يقظة العالم اليهودى ، الذى قال ما نصه ص ٣٧ (وفى وسط هذه الملاقات مد يهود مصر يد المساعدة لاخوانهم للنهوض بالعمل الادبى الخالد فى فلسطين وعاونوهم فى انشاء التلمود وتنسيقه ،

وتضطرب أقوال اليهود أحياناً وهم يضعون التلمود في تلك المكانه ، فلا يكتفون بما أوردناه من ان التلمود منزل ، بل يعلنون ان التلمود وان كان من أقوال الحاخامات فهو أيضاً في مكانة التوراه وان من ترك تعاليم التلمود واشتغل بالتوراه فقط لاخلاص له .

وجاء في كتاب يهودي يدعى « كرافت » مطبوع سنة ١٩٥٠ مايلي « اعلم ان أقوال الحاخامات افضل من أقوال الأنبياء ، وقال أحد علمائهم ويدعى « ميا نود » ان مخالفة الحاخامات هي مخالفة الله ، وقال آخر . ان من يقرأ التـــوراه بدون المشنا والجامارة فليس له إله »

وجاء في التلمود نفسه ص ٧٤ : ان تعاليم الحاخامات لا يمكن نقضها أو تغييرها ولو بأمر الله ! لا ، بل لقد وقع الاختلاف بين الله وبين علماء اليهود في أمر من الأمور وبعد ان طال الجدال تقرر إحالة الخلاف إلى أحد الحاخامات الذي حكم بخطأ الاله مما اضطره جلت قدرته إلى الاعتراف بخطئه (١)

فما هي تعاليم أولئك الحاخامات التي يدين بها اليهود ويقدسونها؟ يتحدث التلمود في شتى الموضوعات ، يتحـــدث عن الله ، وعن أرواح اليهود ، وعن اليهود وغيرهم من غير اليهود الذين يطلق

---

(١) انظر الكنز المرصود في قواعد التلمود للدكتور روهلنج ترجمة الدكتور يوسف نصر الله .

عليهم اسم « الجوييم » [1] أو الاميـــين ويتحدث كذلك عن اليهود والتملك إلى جانب موضوعات اخرى كثيرة ، سنأخذ منها بالقدر الذى يهيىء للقارىء اخذ فكرة عما يكنه اليهود للمؤمنين من عداء وعنصرية وبغضاء .

— فبالنسبة لذات الله مثلا نجد ان العصمة ليست من صفاته فى رأى التلمود لأنه غضب مرة على بنى اسرائيل ، فاستولى عليه الطيش ، فحلف بحرمانهم من الحياة الابدية ولكنه ندم على ذلك بعد أن هدأ غضبه ، ولم ينفذ قسمه لأنه عرف انه فعل فعلا ضد العدالة .

— وعن اليهود وغير اليهود فقد جاء فى التلمود ان الاسرائيلى معتبراً عند الله اكثر من الملائكة ، وان اليهود جزء من الله ، فاذا ضرب امى اسرائيليا فكأنه ضرب العزة الإلهية ، والفرق بين درجة الانسان والحيوان هو بقدر الفرق بين اليهود وغير اليهود ويعتبر اليهود غير اليهود أعداء لهم ويلزم التلمود بنى اسرائيل ان يغشوا سواهم ، وان يستعملوا النفاق مع غير اليهود ، ولا يجيز ان يقدم اليهود صدقة لغير اليهود .

— أرواح غير اليهود ليست لها حرمة لدى اليهود ، جاء فى

---

(١) يسمى اليهود من عداهم « الجوييم » ومعناهـا الكفرة والانجـــاس .

التلمود : محرم على اليهودى ان ينجى أحدا من الاممين من هلاك أو يخرجه من حفره يقع فيها ، بل إذا رأى احد الاممين يقع فى حفرة لزمه ان يسدها بحجر .

— من العدل ان يقتل اليهودى كل امى لأنه بذلك يقدم قربانا لله .

— على اليهود أن يعاملوا المسيحين كحيوانات دنيئة غير عاقلة

— لليهود الحق فى اغتصاب النساء غير المؤمنات أى غير اليهوديات.

— أما عن المسيح فيقول التلمود : ان يسوع الناصرى موجود فى لجات الجحيم بين القار والنار وان مريم أمه أتت به من العسكرى « بندارا » عن طريق الخطيئة .

— ان الكنائس النصرانية هى بمقام القاذورات والواعظون فيها أشبه بالكلاب النابحة ، وان قتل المسيحى من الأمور الوجب تنفيذها ، وان العهد مع المسيحى لا يكون عهداً صحيحاً يلتزم اليهودى القيام به ، وانه من الواجب أن يلعن اليهود ثلاث مرات رؤساء المذهب النصرانى وجميع الملوك الذين يتظاهرون بالعداوة لبنى اسرائيل .

وقد اعترف اليهود فى كتابهم « سدر حادروث » ص ١٢٧ ان الحاخام الربانى يهوذا كان محبوبا لدى الامبراطور الرومانى ، واطلعه على حيل النصارى قائلا له انهم سبب وجود الأمراض المعدية ، وبناء على ذلك تحصل على الأمر بقتل كل هؤلاء النصارى الذين يسكنون فى روما سنة ٣٩١٥ عبرية أى ١٥٥ م .

وجاء فى الكتاب نفسه بعد هذه العبـــارة ان الامبراطور « مارك أوريل » قتل جميع النصارى بناء على ايعاز اليهود ، وجاء فى ص ١٢٥ انه فى عام ٢١٤ م قتل اليهود ١٠٠ الف مسيحى فى روما وكل نصارى قبرص [١]

وفى كتاب « سفر يوكامين » المطبوع فى امستردام سنة ١٧١٧م جاء فى الملزمة ١٠٨ انه فى زمن البابا « كليمان » قتل اليهود فى روما وخارجها جملة من النصارى كرمل البحر ، وانه بناء على رغبة اليهود قتل الامبراطور « ديوكليسين » جملة من المسيحيين ومن ضمنهم البابوات « كايس ومرسلينوس » وأخ كايس المذكور واخته روزا [٢] .

وقد قام اليهود بمحاولات عديدة للقضاء على المسيحيه فى مهدها

---

(١) انظر الكنز المرصود .

(٢) انظر خطر اليهودية على الاسلام والمسيحية لعبدالله التل

وكانت غايتهم إفناء المسيحيين وابادتهم ، نفى عهد الحاخام « اكيبا » الذي يسمونه « أبو السنة التلمودية » ذبحو فى ليبيا وحدها ٢٠٠ الف مسيحى ، وفى قبرص ٢٤٠ الف مسيحى ووثنى ، وكلما لاحت الفرصة انتهزوها للبطش بالمسيحيين بقسوة بالغة لا نظير لها[1] ؛

ولعل من الطريف حقاً أن نذكر ان حريق روما ، ذلك الحريق التاريخى الذى قام به القيصر المجنون « نيرون » كان بإيعاز من « بوبايا اليهودية » قرينته المعشوقة وإمرأته الحبيبة الذى كان يعبدها ولا يعصى لها أمراً ، هذه المرأة اليهودية التى كانت لليهود درعاً متيناً ، والتى أمرت بقتل القديسين بطرس وبولس هى هى التى أوعزت إلى زوجها نيرون بحرق روما لحرقتها بعد أن نكلت بالكثير من رجال الكنيسة وغيرهم من المسيحيين .

وفيما يلى شهادات واضحة جلية اثبتها شهود عيان بالعداء المستفحل بين اليهود والنصارى .

١ — قال القديس « يوستينوس الشهيد » فى سنة ١٦٥ م ان اليهود قتلوا المسيحيين فى كل مرة استطاعوا إلى ذلك سبيلا ، ويقتلونهم كل مرة يستطيعون .

٢ — قال القديس « باسيل » من كبار مسيحى القرن الرابع :

(١) انظر خطر اليهودية .

كان اليهود والوثنيون يقتتلون فيما مضى ، أما اليوم فكلاهما يحارب المسيحيين .

٣ — وقال « مار سمان بار سبع » ان اليهود أعداء النصارى الدائمين الذين نجدهم فى أوقات العاصفة مقيمين على بغضهم الذى لا يرحم ، لا يتورعون عن إلصاق أية تهمة كاذبة بنا [١]

٤ — وقال « رينان : فى نظر اليهود .. المسيحية هى العدو .

٥ — فى عام ٥٢٤ م ، وكان لحاكم من الحكام اليهود الحميريين شأن خطير فى عالم العداء ضد المسيحية ، هذا الحاكم هو « دنواس » الذى حمل حملة شعواء على المؤمنين المسيحيين ، وقتل وحرق الالاف منهم دون شفقه أو رحمة .

٦ — فى عام ٦٠٨ هجم المتآمرون فى انطاكية على عدد كبير وجمع غفير من المسيحيين فأحرقو اجسادهم .

٧ — فى عام ٦١٤ م تعاون الكهنة اليهود تعاونا وثيقاً مع أحد ملوك الفرس الذى احتل البلاد حينذاك ، وكان ان سار جيش من اليهود بقيادة الكاهن « بنيامين الطبراوى » وذبحوا مئات الألوف من المسيحيين الشهداء الذين كانوا قد تصدوا لهذا الملك

---

(١) انظر أهل الذمة فى الإسلام . ا. س. ترتون ترجمة حسن حبشى .

كان اليهود والوثنيون يقتلون فيما مضى ، أما اليوم فكلاهما يحارب المسيحيين .

٣ — وقال « مار سمان بار سبع » ان اليهود أعداء النصارى الدائمين الذين نجدهم فى أوقات العاصفة مقيمين على بغضهم الذى لا يرحم ، لا يتورعون عن إلصاق أية تهمة كاذبة بنا [١]

٤ — وقال « رينان : فى نظر اليهود .. المسيحية هى العدو .

٥ — فى عام ٥٢٤ م ، وكان لحاكم من الحكام اليهود الحميريين شأن خطير فى عالم العداء ضد المسيحية ، هذا الحاكم هو « دنواس » الذى حمل حملة شعواء على المؤمنين المسيحيين ، وقتل وحرق الالاف منهم دون شفقه أو رحمة .

٦ — فى عام ٦٠٨ هجم الآمرون فى انطاكية على عدد كبير وجمع غفير من المسيحيين فأحرقو اجسادهم .

٧ — فى عام ٦١٤ م تعاون الكهنة اليهود تعاونا وثيقاً مع أحد ملوك الفرس الذى احتل البلاد حينذاك ، وكان ان سار جيش من اليهود بقيادة الكاهن « بنيامين الطبراوى » وذبحوا مئات الألوف من المسيحيين الشهداء الذين كانوا قد تصدوا لهذا الملك

---

(١) انظر أهل الذمة فى الإسلام . ا . س . ترتون ترجمة حسن حبشى .

الفارسى المحتل لبلادهم مدافعين عن حريتهم واستقلالهم، ذائدين عن أوطانهم [1]

ليذكر المسيحيون ولا ينسوا أبدا أن فى التلمود دعاء وصلاة ضدهم وان على كل يهودى ان يدعو هذا الدعاء ويصلى تلك الصلاه ويتلو ذلك يوميا ثلاث مرات : ليهلك النصارى وعبدة الأصنام وليحذف اسمهم من كتاب الحياه ، وليحسبنهم الرب فى عداد غير الصالحين .

قد يقال أن عداوة اليهود للاميين داء قديما قد عفى عليه الزمن كما يردد ذلك بعض دعاة الصهيونية ، لكن الواقع انها باقية على اشدها حتى اليوم ، وهى باقية فى شعور الصهيونيين حتى نحـــو المنقذين لهم والقادمين لنصرتهم .

فى مجلة « الرابطة العربية » الصادرة فى ٣ مارس ١٩٥٧ جاء فيها : ان السلطات الاسرائيلية فى اضطهادها للعرب لا تفرق بين المسلمين والمسيحيين منهم ، فان أعتداءات اسرائيل على المقدسات الإسلامية والمسيحية لا تقف عند حد، من ذلك اغتصاب الأوقاف الإسلامية وتحويل المساجد الإسلامية إلى ثكنات أو إلى معابد يهودية واغلاق عدد من المساجد كما فعلوا بجامع النزهة والمسجد

---

(١) انظر المرجع السابق .

الأجنبية عما جرى ليلة عيد الميلاد فى بيت المقدس . نقلت وكالة الاسوشيتدبرس الامريكية أن المسيحيين عبروا صباح الاحتفال بعيد الميلاد عن استيائهم العميق لما أقدم عليه الاسرائيليون فى ليلة الإحتفال من تصرفات اساءت إلى جلال الإحتفال ورهبته لقد رقص الاسرائيليون فى شوارع المدينة الرقصات الخارجة وتجمعوا فيها بردائهم العسكرى وهم يحملون الأسلحة ، وزاد على ذلك ان « الهبى » وهم الطبعة الجديدة المتطورة عن « الخنافس » أحالوا الاحتفال الدينى المهيب إلى نوع من الكرنفال على حد قول مواطن بريطانى اسمه « جيمس لونجلى » هذا بعض ماجاء فى وكالات الأنباء الأمريكية عن تصرفات الاسرائيليين يوم الاحتفال بعيد ميلاد السيد المسيح [1]

وليت الأمر يقتصر عند حد الارهاب والاضطهاد بل انه يتمداه إلى المجال الأدبى والحرب الأدبية مستخدمين فى ذلك نفوذهم المالى فى العالم لنشر الكتب التى تهاجم المسيحية ، وتتطاول على السيد المسيح ووالدته العذراء مريم ، وقـــد تم ذلك فى مختلف الازمنة وتحت سمع الغرب المسيحى وبصره . وقد اقتبست مجلة لبنانية هى مجلة « الصياد » فى عددها الصادر فى ١٩ / ١٢ / ١٩٦٣

(١) الأهرام فى ٢٩ / ١٢ / ١٩٦٧ .

بعض ما جاء فى كتاب من الكتب العديدة اليهودية التى تتحدث عن المسيح ونشرته تحت عنوان « انهم يصلبونه كل يوم » ماذا تقول الكتب والمنشورات اليهودية : وبعض ما جاء فيه «أما الوجه الآخر الوجه الكالح الشرير فهو ذاك الذى يرمى إلى تفسيخ الشباب بنشر الكتب والصور والمجلات الجنسية الداعرة ، ومنها ما يتعرض لشخص المسيح بالذات . ففى نيويورك يوجد عدد كبير من دور النشر المعروفة بميولها للصهيونية ومساندتها لدولة اسرائيل العنصرية تهتم بطبع هذه الكتب وترويجها ، ومنها دار « سيمون وشوستر » التى نشرت كتابا بعنوان « التجربة الأخيرة للمسيح » فيه من القذارة ما جعلنا نتردد فى نشر مقاطع منه ، ولكننا سننشرها إطلاعاً للقارىء على مرامى الصهيونية وأهدافها الشريرة . يقول الكتاب فى ص ٢٥ « ذهب المسيح إلى قانا الجليل ، قرية امه ليختار زوجته ، لقد اجبرته امه على ذلك لأنها تريد أن تفرح به وقف وسط البلدة ، وفى يده وردة حمراء يحدق ببنات القرية اللاتى كن يرقصن تحت شجرة حور . أخذ يتطلع إلى كل منهن ويقارن الواحدة بالاخرى ... لم تكن له الجرأة ان يختار ... انه يريدهن كلهن ... وجاءت المجدلية ابنة خاله الوحيدة . شعرها مسدل على كتفيها تتهادى ببطء . اهتز عقل الشاب عندما وقع نظره

عليها وصرخ : هى التى اريدها ... ومد يده ليقدم لهـــا الوردة الحمراء » .

وفى ص ٨٦ جاء فى الكتاب المذكور . كانت الجدلية مستلقية على ظهرها فى الفراش عارية تماما ، مبلله بالعرق وشعرها الأسود الفاحم منشور على وسادتها ويداها متشابكتان تحت رأسها : لقد كانت تضاجع الرجال منذ الفجر ، فكانت منهوكة القوى ، وكان شعرها وكل جزء من جسدها تفوح منه رائحة الأمم . وخفض ابن مريم نظاره فوقف وسط الغرفة غير قادر على الحركه .

وفى ص ٤٥٠ يقول « امسك بها يسوع وطبع على فمها قبلة ملتهبه ، وامتقع لونها واصطكت ركبها ، فتساقطا تحت شجرة ليمون مزهرة وبدءا يتدحرجان على الأرض ، طلعت الشمس ووقفت فوقها ، وهب نسيم عليل اسقط ازهار الليمون على جسديها العاريين وضمت الجدلية يسوع اليها والصقت جسده بجسدها الملتهب»

وفى ص ٤٨٢ يقول الكتاب على لسان يهوذا الاسخريوطى «وعندما واجه الصليب داخ المسيح المزيف واغمى عليه ، فامسكت به نساء كن موجودات واسعفنه ليضاجعهن كى ينجبن أطفالا ... ويخاطب يهوذا المسيح بقوله : واجبك أن تعلو على الصليب ... انك تفاخر بانك قاهر المـــوت .. الويل لك . هكذا تقهر

عليها وصرخ : هى التى اريدها ... ومد يده ليقدم لهـــا الوردة الحمراء » .

وفى ص ٨٦ جاء فى الكتاب المذكور « كانت الجدلية مستلقية على ظهرها فى الفراش عارية تماما ، مبالة بالعرق وشعرها الأسود الفاحم منشور على وسادتها ويداها متشابكتان تحت رأسها : لقد كانت تضاجع الرجال منذ الفجر ، فكانت منهوكة القوى ، وكان شعرها وكل جزء من جسدها تفوح منه رائحة الأمم . وخفض ابن مريم نظاره فوقف وسط الغرفة غير قادر على الحركة .

وفى ص ٤٥٠ يقول « امسك بها يسوع وطبع على فمها قبلة ملتهبه ، وامتقع لونهما واصطكت ركبهما ، فتساقطا تحت شجرة ليمون مزهرة وبدءا يتدحرجان على الأرض ، طلعت الشمس ووقفت فوقهما ، وهب نسيم عليل اسقط ازهار الليمون على جسديهما العاريين وضمت الجدلية يسوع اليها والصقت جسده بجسدها الملتهب »

وفى ص ٤٨٢ يقول الكتاب على لسان يهوذا الاسخريوطى « وعندما واجه الصليب دائخ المسيح المزيف واغمى عليه ، فامسكت به نساء كن موجودات واسعفنه ليضاجعهن كى ينجبن أطفالا ... ويخاطب يهوذا المسيح بقوله : واجبك أن تعلو على الصليب ... انك تفاخر بانك قاهر المـــوت .. الويل لك . هكذا تقهر

الموت بمضاجعة النساء [1]

هذا قليل من فيض من الكتب التى تنشرها دار « سيمون وشوستر » اليهودية للنشر ، ويقوم بتوزيعها عدد من العملاء على الشباب والطلاب فى أوربا وأمريكا ، وفى آخر كل كتاب ملاحظة تقول : إذا استمتعت بقراءة هذا الكتاب فلدينا عدد كبير من الكتب الاخرى فى انتظارك ... ويلى ذلك طائفه باسماء الكتب منها : زمن الخطيئة . شيطان الخطيئة . سوق المتعة . إلى آخر هذه الكتب اليهودية التى لا حصر لها تناولت سيرة السيد المسيح بالاستهزاء والسب . وليقرأ الأمريكان — والمسيحيين بصفة خاصة — هذه الكتب التى منها أيضاً :—

١ — تولدوت يسوع أوحياة يسوع : مجموعة أخبار تقليدية تناقلها اليهود عن المسيح .

٢ — الصهيونيات : شعر عبرى حديث نظم فى المقارنة بين اليهودية وبين المسيحية والإسـلام فى صورة نابية وفى صيغة تهـكم لاذع .

٣ — مؤلفات «هنرى هايتى»

---

(١) انظر خطر اليهودية على الإسلام والمسيحية .

٤ — الأناجيل المزيفة التى وضعها اليهود ، واثبتوا بها على لسان المسيح والانجيليين ما اثبتوا من سخافات واكاذيب وخرافات فى سفاهة منقطعة النظير .

٥ — تاريخ الاسرائيليين لـ « رنباخ » ص ٢٥٢ [1]

٦ — نشرت صحيفة « جويش كرونيكل » فى عددها الصادر فى ١١ / ١ / ١٩٦٣ خبرا من جوهانسبرج بجنوب أفريقيا مؤداه أن « هارون لدروبن » وهو فنان اتهم بالتجديف على المقدسات المسيحية عندما رسم السيد المسيح عاريا على الصليب بجسد بشرى ورأس حيوانى . وكانت اللوحة بعنوان « يسوعى » - ياء المتكلم - وقد زيلها بهذه العبارة « انى اسامحك أيها السيد فأنك لا تدرى ماتفعـــل » .

وقد تعمدت الصحيفة اليهودية فى عددها المذكور ألا تحدد شخصية الفنان . وبعد ٧٧ يوما ، وبالتحديد فى ٢٩ / ٣ / ١٩٦٣ نشرت نفس الصحيفة الخبر ولكن هذه المرة أفصحت عن شخصية الفنان فذكرت انه فنان يهودى ... ذكرت ذلك لأن المحكمة برأته من تهمة التجديف .

---

(١) انظر الصهيونية العالمية وأرض الميعاد : على امام عمر .

٧ – عرض رسام اسرائيلى فى تل أبيب عددا من اللوحات فى صالة عرض للفنون التشكيلية ، ومن بين اللوحات التى عرضت رسم للعذراء على صوره نجمة الإغراء بريجيت باردو .

وقد احتجت الدوائر الدينية الكاثوليكية العربية فى اسرائيل على عرض هذه اللوحة التى كتب تحتها الرسام « صباح الخير أيها المسيح » [1]

هكذا تحارب الصهيونية المسيحية والمسيح الذى ينكرونه ولا يعترفون برسالته ، انهم لم يعترفوا به قط ، جاء ليعيد للانسانية كرامتها التى اهدرها اليهود ، وليرد بنى قومه إلى جادة الصواب ويهذب من أخلاقهم ويروضهم على حب الخير والبعد عن الشر والحقد والضغينة وعبادة الذهب والفضة ، ولكن دون جدوى لأن الشر متأصل فى نفوسهم ، والغرور يدمر كيانهم ويجعل منهم قوما مخربين لا مثيل لهم بين أقوام الأرض وأجناس البشر ، وتآمروا على السيد المسيح الذى سفه بتعاليمه أحلامهم وشذ عن خططهم الجهنمية واساليبهم الملتوية فى الحياة ، وقرر الكهنة اليهود أعدام الرسول الجديد ، فأشاروا على الحاكم الرومانى بيلاطس ان ينفذ حكم الإعدام صلبا فى هذا الذى يدعى النبوه ،

---

(١) الأهرام فى ٢٠ / ٥ / ١٩٦٨ .

هذا المؤتمر ، حيث ناقشوا الخطة والوسائل التى تستطيع الصهيونية بها من السيطرة على العـــالم وإذلاله واستعباده ، وهى الخطة التى توضح البروتوكولات طرفاً منها .

وقد حدث ان سيدة فرنسية مسيحية قد اجتمعت مع زعيم صهيونى كبير ، وقد تم هذا الاجتماع فى وكر الماسونية بباريس . ورأت هذه السيدة بطريق الصدفة هذه القرارات فذعرت من محتوياتها واستطاعت ان تختلس منها بعضها وتخرج بها من هذا الوكر ، وكان ذلك عام ١٩٠١ . ويبدو ان السيدة الفرنسية خافت ان تتهم بسرقة هذه الوثائق فعملت على ان تذاع هذه الوثائق من مكان قصى هو روسيا القيصرية . وقد وصلت هذه الوثائق إلى رجل يهمه أمرها هو « اليكس نيقولا نيفيتش سرجى نيلوس » الذى نشرها فى العام التالى باللغة الروسية . وعقب اكتشاف سرقة هذه الوثائق أعلن « تيودور هرتزل » الذى دعا إلى مؤتمر بال انه قد سرقت من قدس الاقداس ، بعض الوثائق السرية التى قصد إخفاؤها على غير أصحابها . وان ذيوعها قبل الأوان يعرض اليهود فى العالم للخطر ، فلما ظهرت هذه الوثائق مطبوعة عقب ذلك هب اليهود فى كل مكان يعلنون انها مختلقة عليهم ، وينكرون صلتهم بها لكن هذا الإنكار لم يكن ذا قيمة على الاطلاق لأن الأحداث

العالمية التي وقعت آنذاك كانت مطابقة لما ورد في البروتوكولات ومتمشية مع مصلحة اليهود، وكان واضحاً أن ذلك ليس مجرد مصادفة.

وقد اعترف بها بعض اليهود الذين طردوا من صفوف بني قومهم مثل المحامي «هنري كليين» الذي نشر في جريدته «صوت المرأة» في شيكاغو سنة ١٩٤٥ كلمة قال فيها «ان البروتوكولات» وهي الخطة التي وضعت للسيطرة على العالم أمر حقيقي ثابت. وان زعماء الصهيونية يكونون مجلس سنهدرين الأعلى الذي يرمي إلى السيطرة على حكومات العالم، ولقد طردني اليهود من صفوفهم لأني انكرت عليهم خططهم الشريرة.

وقد انتشرت ترجماتها في سائر الاقطار الاوربية بعدة لغات، ولكن لوحظ أنها لاتظهر في لغة من اللغات إلا اختفت على اثر ذلك، وانها تختفي كلما عادت إلى الظهور مترجمة أو مطبوعة من جديد وتفسير ذلك هو أن اليهود يجمعون نسخها كلما عادت إلى الظهور لأنه يفضح مؤامرة من مؤامرات «الصهيونية العالمية»

وقد أشار إلى ذلك المؤرخ المعاصر «دوجلاس ريد» في كتابه عن الحركات السرية في العصر الحاضر فقال: انه لم يجرؤ طابع ولا ناشر في أوروبا وأمريكا على طبع هذه الوثائق منذ عام ١٩٢١

العالمية التي وقعت آنذاك كانت مطابقة لما ورد في البروتوكولات ومتمشية مع مصلحة اليهود ، وكان واضحاً أن ذلك ليس مجرد مصادفة .

وقد اعترف بها بعض اليهود الذين طردوا من صفوف بني قومهم مثل المحامي « هنري كليين » الذي نشر في جريدته « صوت المرأة » في شيكاغو سنة ١٩٤٥ كلمة قال فيها « ان البروتوكولات » وهي الخطة التي وضعت للسيطرة على العالم أمر حقيقي ثابت . وان زعماء الصهيونية يكونون مجلس سنهدرين الأعلى الذي يرمي إلى السيطرة على حكومات العالم ،ولقد طردني اليهود من صفوفهم لأني انكرت عليهم خططهم الشريرة .

وقد انتشرت ترجماتها في سائر الاقطار الاوربية بعدة لغات، ولكن لوحظ أنها لاتظهر في لغة من اللغات إلا اختفت على اثر ذلك ، وانها تختفي كلما عادت إلى الظهور مترجمة أو مطبوعة من جديد وتفسير ذلك هو أن اليهود يجمعون نسخها كلما عادت إلى الظهور لأنه يفضح مؤامرة من مؤامرات « الصهيونية العالمية »

وقد أشار إلى ذلك المؤرخ المعاصر «دوجلاس ريد » في كتابه عن الحركات السرية في العصر الحاضر فقال : انه لم يجرؤ طابع ولا ناشر في أوروبا وأمريكا على طبع هذه الوثائق منذ عام ١٩٢١

وذلك أمر بالغ الأهمية فى دلالته على سعة نفوذ الصهيونية العالمية على وسائل الطبع والنشر هناك لأن هذه الوثائق تفضح مؤامرة اليهود لغزو العالم والتسلط على حكمه وخيراته ، وهم حريصون على أن تبقى مؤامراتهم نافذة دون أن يفطن اليها أحد غيرهم ، بل دون أن يلمحها أحد بينهم عدا أكابر زعمائهم الذين يشاركون فى تدبيرها وتنفيذها فى الخفاء ، فهكذا قدروا للوثائق وهكذا يصادرونها فى كل مكان »

وإذا تأملنا محتويات هذه البروتوكولات بدت كأنها حقائق مسلمة مألوفة كثيراً أو قليلا وان عبر عنها بحقد وبغضاء لا تصاحبان فى العادة الحقائق المألوفة ، فبين سطورها تتأجج بغضاء دينية عنصرية متغطرسة عميقة الجذور ، قد خبئت بنجاح أمداً طويلا وان كانت فى الواقع لتجيش وتفيض من إناء طافح بالنقمة والسخط

والمؤامرة تسعى لزعزعة كل مقومات المجتمع الحاضر ونظمه يتركز طليعة ضرباتها واعنفها على الأمم المسيحية ، لأن المسيحية أوسع الأديان انتشاراً واممها أقوى الأمم وأوسعها نفوذاً ولها الزعامة والتوجيه العالمى ، وإذا أمكن القضاء عليها كانت هزيمة بقية الأمم والأديان ايسر واسرع ، ولا تبقى حينئذ إلا الديانة والقومية اليهودية ولا بد لذلك من تسلط اليهود على الأميين أو الجوييم

ـــ إن فائدتنا نحن فى ذبول الأميين وضعفهم ، وقوتنا تكمن فى ان يبقى العامل فى فقر ومرض دائمين ، لأننا بذلك نستبقيه عبدا لارادتنا، اذ لن يجد قوة ولا عزما للوقوف ضدنا «ب. ثالث»

ـــ حينما نستحوذ على السلطة يجب ان نمحق كلمة الحرية من معجم الإنسانية باعتبار انها رمز القوة الوحشية الذى يمسخ الشعب حيوانات متعطشة للدماء «ب. ثالث»

ـــ لقد بذرنا الخلاف بين الأفراد ، كما بذرناه بين الأمم ، ونشرنا التعصبات الدينية والقبلية خلال عشرين قرنا ، فلم يعد من الممكن أن تلتقى الأفراد ولا أن تلتقى الأمم «ب. سادس»

ـــ لقد خدعنا الجيل الناشىء من الأمميين ، وجعلناه فاسداً متعفنا بما علمناه من مبادىء ونظريات معروف لدينا زيفها التام.

أما بعد قيام الحكومة فهذه بعض نماذج منها .

ـــ وحينما نمكن لانفسنا ونكون سادة الأرض لن نسمح بقيام أى دين غير ديننا ، وسنكون قد حطمنا كل عقائد الأديان الاخرى ، وسنفضح كل مساوىء الديانات الأممية «ب ١٢»

ـــ علينا أن ننتزع فكرة الله ذاتها من عقول المسيحيين .

— إن فائدتنا نحن فى ذبول الأميين وضعفهم ، وقوتنا تكمن فى ان يبقى العامل فى فقر ومرض دائمين ، لأننا بذلك نستبقيه عبداً لارادتنا ، اذ لن يجد قوة ولا عزماً للوقوف ضدنا « ب. ثالث »

— حينما نستحوذ على السلطة يجب ان نمحق كلمة الحرية من معجم الإنسانية باعتبار انها رمز القوة الوحشية الذى يمسخ الشعب حيوانات متعطشة للدماء « ب. ثالث »

— لقد بذرنا الخلاف بين الأفراد ، كما بذرناه بين الأمم ، ونشرنا التعصبات الدينية والقبلية خلال عشرين قرناً ، فلم يعد من الممكن أن تلتقى الأفراد ولا أن تلتقى الأمم « ب. سادس »

— لقد خدعنا الجيل الناشىء من الأمميين ، وجعلناه فاسداً متعفناً بما علمناه من مبادىء ونظريات معروف لدينا زيفها التام.

أما بعد قيام الحكومة فهذه بعض نماذج منها .

— وحينما نمكن لانفسنا ونكون سادة الأرض لن نسمح بقيام أى دين غير ديننا ، وسنكون قد حطمنا كل عقائد الأديان الاخرى ، وسنفضح كل مساوىء الديانات الأممية « ب ١٢ »

— علينا أن ننتزع فكرة الله ذاتها من عقول المسيحيين .

— أمامنا الآن بضع سنوات لتحل اللحظة التى يتم فيها تحطيم الديانة المسيحية تحطيما تاما .

— سنحط من كرامة رجال الدين الإمميين لننجح فى الاضرار برسالتهم ، ولن يطول الوقت إلا سنوات قليلة حتى تنهار المسيحية انهياراً تاما يتبعها فى الانهيار باقى الأديان و يصير ملك اسرائيل « بابا » للعالم « ب ١٧ »

هذه نماذج مختصرة لهذه البروتوكولات ، ومنها يبدو مابها من خطر على الأفراد وعلى الشعوب والديانات والعقائد ، ومن هنا كان لابد وان تقوم جبهة عريضة فى مواجهة الردة اللاانسانية التى تمثلها الصهيونية ، تضم كل من يؤمن بالانسان ، بصرف النظر عن الدين أو الجنس أو اللون ذلك ان الخطر الصهيونى يهـــدد الانسان من حيث هو انسان .

ولنعد الى الكتب المقدسة لنناقش مع القارىء وعد الله لابراهيم وذريته من حق مقدس فى فلسطين أو أرض الميعاد ، وان نفسر هذا الوعد على حقيقته ، وعلى هدى تطوره التاريخى .

لقد صدقت النبوءة ، ولكن على غير مايراها بنو اسرائيل ودعاة الصهيونية .

ان أول وعد صريح باعطاء فلسطين لنســل ابراهيم كان فى « شكيم » (وهى نابلس الآن) كما جاء فى سفر التكوين « واجتاز ابرام فى الأرض إلى مكان شكيم إلى بلوطه موره ، وكان الكنعانيون حينئذ فى الأرض ، وظهر الرب لابرام قال . لنسلك اعطى هذه الأرض ، فبنى هناك مذبحاً للرب ثم نقل من هناك إلى الجبل شرق بيت ايل ونصب خيمته ، « تكوين ١٢ : ٦ — ٩ »

وكذلك فى تكوين « وقال الرب لابرام بعد اعتزال لوط عنه ، ارفع عينيك وانظر من الموضع الذى انت فيه شمالا وجنوباً وشرقاوغرباً ، لأن جميع الأراضى التى انت ترى لك اعطيها ولنسلك إلى الأبد » « تكين ١٣ : ١٤ — ١٥ » .

وفى تكوين ١٥ : ١٨ كان الوعد اكثر وضوحاً حيث يقول « فى ذلك اليوم قطع الرب مع افرام ميثاقاً قائلا : لنسلك اعطى هذا الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات »

وقد تكرر هذا الوعد ليعقوب « وهوذ الرب واقف عليها فقال انا الرب إله أبراهيم ابيك وإله اسحق ، الأرض التى انت مضطجع عليها اعطيها لك ولنسلك ، ويكون نسلك كتراب الأرض وتمتد غرباً وشرقا وشمالا وجنوباً ، ويتبارك فيك وفى نسلك جميع قبائل الأرض » « تكوين ٢٨ : ١٣ — ١٤ »

ويزعم اليهود ان هذه الوعود قد اعطيت لهم ، أى لنسل اسحق ويعقوب فقط ، لكن هذا يخالف ماجاء فى العهد القديم ، لأن التعبير « نسلك » يشمل العرب ايضاً من مسيحيين ومسلمين وهم نسل ابراهيم من ابنه اسماعيل ، وكان اسماعيل أباً لعدد كبير من القبائل العربية « واسماعيل هو الابن الأكبر والأول لابراهيم من أمرأته المصرية هاجر » وتزوج ابراهيم « قطوره » ايضاً ، ولابراهيم منها قبائل كثيرة من عرب الشمال .

والقول بان ولادة اسحق قد مست حق اسماعيل فى الأرث

وإن ارتحال هاجر وولدها اسماعيل من أرض كنعان نحو الجنوب قد حرمه من إرث النبوءة أو الوعد ، هذا القول يرتكز على تفسير خاطىء ذلك ان الرب قد استجاب لساره فى التفريق بينها وبين هاجر لا فى حرمان اسماعيل من ارث ابنة ابراهيم « ورأت ساره ان ابن هاجر المصرية الذى ولدته لابراهيم يمزح

فقالت : اطرد هذه الجارية وابنها . لأن ابن هذه الجارية لا يرث مع ابنى اسحق ، فقبح الكلام فى عينى ابراهيم بسبب ابنه ، فقال الله لابراهيم ، لا يقبح فى عينيك من أجل الغلام ومن أجل جاريتك فى كل ما تقول لك سارة اسمع لقولها ، لأن اسحق يدعى لك نسل وابن الجارية أيضاً سأجعله أمه لأنه نسلك ، « تكوين ٢١ : ٩-١٧»

وفى موضع آخر يقول « وعلى اسماعيل استجيب لك ، هو ذا اباركه وا كثره جدا فسيلد اثنا عشر رئيساً واجعله لشعب كبير»

والمعنى واضح فى ثبوت حق الغلامين قبل ابراهيم فكل منهما سيكون له نسل ينسب إلى ابيهما ابراهيم ، هذا بالإضافة إلى ان عهد الختان مع ابراهيم والوعد الإلهى باعطاء ابراهيم ونسله من بعده أرض كنعان ملكا ابديًا كان فى أيام اسماعيل ، فان الذى اختتن كان اسماعيل ، لأن اسحق لم يكن قد ولد بعد .

ومن ناحيه أخرى يلاحظ ان نص الوعد بالامتداد من النيل إلى الفرات حدث قبل أن يولد اسماعيل ، وقبل ان يولد اسحق فكيف يمكن أن تفسر بأنها تختص بالاسرائيليين دون غيرهم من أبناء ابراهيم !

قد يقال أن الوعد الالهى كان موجها فى أول الأمر لنسله من

فقالت : اطرد هذه الجارية وابنها . لأن ابن هذه الجارية لا يرث مع ابنى اسحق ، فقبح الكلام فى عينى ابراهيم بسبب ابنه ، فقال الله لابراهيم ، لا يقبح فى عينيك من أجل الغلام ومن أجل جاريتك فى كل ما تقول لك سارة اسمع لقولها ، لأن اسحق يدعى لك نسل وابن الجارية أيضاً سأجعله أمه لأنه نسلك ، « تكوين ٢١: ٩-١٧»

وفى موضع آخر يقول « وعلى اسماعيل استجيب لك ، هو ذا اباركه وا كثره جدا فسيلد اثنا عشر رئيساً واجعله لشعب كبير»

والمعنى واضح فى ثبوت حق الغلامين قبل ابراهيم فكل منهما سيكون له نسل ينسب إلى ابيهما ابراهيم ، هذا بالإضافة إلى ان عهد الختان مع ابراهيم والوعد الإلهى باعطاء ابراهيم ونسله من بعده أرض كنعان ملكا ابديا كان فى أيام اسماعيل ، فان الذى اختتن كان اسماعيل ، لأن اسحق لم يكن قد ولد بعد .

ومن ناحيه أخرى يلاحظ ان نص الوعد بالامتداد من النيل إلى الفرات حدث قبل أن يولد اسماعيل ، وقبل ان يولد اسحق فكيف يمكن أن تفسر بأنها تختص بالاسرائيليين دون غيرهم من أبناء ابراهيم !

قد يقال أن الوعد الالهى كان موجها فى أول الأمر لنسله من

اسماعيل وفى عهد اسحق وابنه يعقوب اقتصر الوعد على نسلهما
يقول فى تكوين : ورأى يعقوب حلماً وإذا سلم منصوبة على
الأرض ورأسها يمس السماء ، هو ذا ملائكة الله صاعدة ونازلة
عليها ، وهو ذا الرب واقف عليها فقال : أنا الرب إله ابراهيم ابيك
وإله اسحق . الأرض التى انت مضطجع عليها اعطيها لك ولنسلك
ويكون نسلك كتراب الأرض وتمتد غرباً وشرقاً وشمالاً وجنوباً
« ٢٨ : ١٢ — ١٤ »

واضح مما تقدم ان هذا الوعد لم يستبعد أبناء ابراهيم العرب
من امرأتيه هاجر وقطوره . ومن المعروف ان كثيرا من العرب
صاحبوا موسى ويشوع بن نون إلى فلسطين حين احتلوا قسما منها
ولا يخفى ان نجاح موسى فى تنفيذ خططه يعود إلى حد كبير — إلى
ما لقيه من عطف « يثرون » وضيافته ، ويثرون هو كاهن «مديان»
الذى تزوج موسى من ابنته. والمديانيون هم من العرب كما هو معروف

كما اننا لو تتبعنا ماجاء من تذكير الرب لموسى وقومه بأرض
الميعاد نجد ان المعنى يختلف عما اراد بنو اسرائيل من تفسير الوعد
تفسيراً مادياً يقوم على التملك والإرث ولا شيء سواهما ، مع أن
الدلالة بينه على معنى آخر هو القداسة وطاعة الرب . ومعنى هذا
بعبارة أوضح انهذه الوعود كانت مشروطة . فالعهد بين اسرائيل

والله يتطلب اخلاصاً ووفاء بالعهد من جانب الشعب واستقامه وصلاحاً وبراً فردياً من جهة ، وبالتضامن وتحمل مسئولية مشتركة من جهة اخرى «فالآن ان سمعتم لصوتى وحفظتم عهدى تكونون لى خاصة من بين جميع الشعوب فان لى كل الأرض ، «خروج ١٩ :٥»

وقد ادين الشعب لأنه نقض العهد الذى قطعه على نفسه للرب ولم يعمل بوصايا الله وفرائضه ، وقد انذر موسى الشعب بما سيحدث إذا لم يعمل بجميع وصايا الله وفرائضه .

ارتكبوا الضلالة الكبرى فتعبدوا لغير الله ، وعبدوا الصنم وسجدوا له مخالفين بذلك أول وصايا الله لهم واصداء كلماته مازال رنينها يعبق أجواء الجبل والسهل : أنا الرب الملك لا يكن لك آلهه اخرى أمامى . «خروج ٢٠ : ١/٢»

ولكن ولما رأى الشعب أن موسى أيضاً ابطأ فى النزول نزعوا اقراط الذهب التى فى آذان نسائهم وصنعوا عجلا مسبوكا وقالوا هذه آلهتك يا اسرائيل ، ولما رجع موسى إلى ربه طلب اليه ان يغفر للشعب ضلالته فقال الرب لموسى : من أخطأ إلى امحوه من كتابى «خروج ٣٢/٣٣»

ولكثرة ماتمرد الشعب وخالف تعاليم الله ووصاياه لم يرض

سبحانه ان يسير فى وسطهم « وكان الرب قد قال لموسى قل لبنى اسرائيل انكم شعب صلب الرقبة ، ان صعدت لحظة واحده فى وسطكم افنيكم » « خروج ٣٣ : ٥ »

ومات موسى نحو ١٤٥١ ق م وخلفه يشوع بن نون على بنى اسرائيل ، ولما كان موسى يعلم بالشر الكامن فى نفوس هذا الشعب نراه بعد ان اكمل كتابة كلمات التوراة فى كتاب إلى تمامها يأمر اللاويين بوضعها بجانب تابوت عهد الرب لتكون شاهدا على بنى اسرائيل « لأنى عارف تمردكم ورقابكم الصلبة وأنا بعد حى معكم اليوم قد صرتم تقاومون الرب ، فكم بالحرى بعد موتى » « تثنيه ٣١ : ٢٧ »

وقد حدث منهم ماتوقعه موسى ، فبعد أن دخلوا الأرض تحت يشوع بن نون واسكنهم الله حيث وعد ، سرعان ماعادوا إلى عمل الشر ، ودبت الفرقة والحروب بينهم . ففى نحو ١٤٠٦ ق.م تنازع بنو بنيامين مع اخوتهم بنى اسرائيل [1] وحاربوهم « فلم يرد بنو بنيامين ان يسمعوا لصوت اخوتهم بنى اسرائيل ، فاجتمع

---

(١) كان بنى اسرائيل عند دخولهم أرض الميعاد قد انقسموا إلى بيتين : بيت اسرائيل وفيهم نسل افرايم ومنسى ورأوبين وشمعون ونفتالى ، وبيت يهوذا الذى منه الرئاسة ولاوى وبنيامين .

الرب الهكم حينما تتعدون عهد الرب الذى امركم ، وتسيرون وتعبدون آلهة اخرى وتسجدون لها يحمى غضب الرب عليكم ، فتبيدون سريعا من هذه الأرض الصالحة التى أعطاكم » « يشوع ٢٣: ١٤-١٦ »

وهكذا لو مضينا فى تعدد شرور بنى اسرائيل وآثامهم لما وقفنا عند حد ، انظر ماذا يقول اشعياء النبى فى حق هذا الشعب: كيف صارت القرية الآمنة زانية ، ملآنه حقاً . كان العدل يبيت فيها ، وأما الآن فالقاتلون . صارت فضتك زغلا وخمرك مغشوشة بماء . ورؤساؤك متمردون ولفقاء اللصوص ، كل واحــــد يحب الرشوة ويتبع العطاء . لا يقضون لليتيم ودعوى الأرملة لا تصل اليهم « اشعيا ١ : ٢١ - ٢٣ »

— لانه خيانة خانني بيت اسرائيل وبيت يهوذا « ارمياه ١١:٥ »

— لأن من صغيرهم إلى كبيرهم كل واحــــد مولع بالربح « أرميا ٦ : ١٣ »

ويرى الله ان يجازيهم جزاء يتناسب ليس مع شرورهم وآثامهم فحسب بل مع اصرارهم على الشر وتماديهم فى الاثم : ها انذا اجلب عليكم امه من بعد يا بيت اسرائيل يقول الرب ، امه قوية ،، منذ القدم ، امه لا تعرف لسانها ولا تفهم ما تتكلم ، جعبتهم كقبر

مفتوح كلهم جبابرة فيأكلون حصادك وخبزك الذى يأكله بنوك وبناتك ، يأكلون غنمك ، يأكلون حقبتك وتينك ، يهلكون بالسيف مدنك الحصينة التى انت متكل عليها « أرميا ٥ : ١٥-١٧ »

— قل أنا آية لكم ، كما صنعت هكذا يصنع بكم . إلى الجلاء . إلى السبي يذهبون .

وفى نحو ٥٢٦ ق م عاد الذين أراد الرب عودتهم ، كما عادت آنية بيت الرب ، وما أن استقر العائدون من السبى حتى شرعوا فى بناء بيت الرب ، وعاشوا فى المدن التى كان يقيم فيها بيت يهوذا قبل سبيهم واختلطوا بشعوب الأرض التى كانت قد حلت بها أيام سبيهم ، وقبل ان تمضى سنين طويلة وباختلاط الكهنة والشعب بالكنعانيين والحثيين والفرزيين واليبوسيين والعمونيين والموابين والمصريين والأموريين وكلهم لهم عادات وتقاليد وعبادات وآلهة مختلفة ، فزاغ الشعب وفسد الكهنه من اتخاذ نساء غريبة .

« وفى تلك الأيام أيضاً رأيت اليهود الذين ساكنوا نساء اشدوديات وعمونيات وموآبيات ونصف كلام بنيهم بالسان الاشدودى ولم يكونوا يحسنون التكلم باللسان اليهودى بل بلسان شعب وشعب « نحمى ١٣ : ٢٣ — ٢٤ »

مفتوح كلهم جبابرة فيأكلون حصادك وخبزك الذى يأكله بنوك وبناتك ، يأكلون غنمك ، يأكلون حقبتك وتينك ، يهلكون بالسيف مدنك الحصينة التى انت متكل عليها « أرميا ٥ : ١٥-١٧»

— قل أنا آية لكم ، كما صنعت هكذا يصنع بكم . إلى الجلاء . إلى السبي يذهبون .

وفى نحو ٥٢٩ ق م عاد الذين أراد الرب عودتهم ، كما عادت آنية بيت الرب ، وما أن استقر العائدون من السبى حتى شرعوا فى بناء بيت الرب ، وعاشوا فى المدن التى كان يقيم فيها بيت يهوذا قبل سبيهم واختلطوا بشعوب الأرض التى كانت قد حلت بها أيام سبيهم ، وقبل ان تمضى سنين طويلة وباختلاط الكهنة والشعب بالكنعانيين والحثيين والفرزيين واليبوسيين والعمونيين والموابين والمصريين والأموريين وكلهم لهم عادات وتقاليد وعبادات وآلهة مختلفة ، فزاغ الشعب وفسد الكهنه من اتخاذ نساء غريبة .

« وفى تلك الأيام أيضاً رأيت اليهود الذين ساكنوا نســـاء اشدوديات وعمونيات وموآبيات ونصف كلام بنيهم بالســـان الاشدودى ولم يكونوا يحسنون التكلم باللسان اليهودى بل بلسان شعب وشعب « نحمى ١٣ : ٢٣ — ٢٤ »

بل ان كهنتهم أيضاً ساكنوا نساءاً جنبيات عن الشعوب المختلطة بهم «إذكرهم يا إلهي لأنهم نجسوا الكهنوت وعهد الكهنوت واللاديين» «نحميا ١٣ : ٢٩»

وإذا اصبح هكذا حال الكهنة من أهل الدين والحفظه لعهود الرب وكلماته، فكيف اذن حال الشعب.

ان الله رفضهم حينما يخاطبهم فى سفر ارميا بقوله «ها انذا انساكم نسياناً وارفضكم من أمام وجهى، انتم والمدينة التى اعطيتكم واياكم اياها، واجعل عليكم عاراً ابدياً وخزياً أبدياً لاينسى»

وقد رأى الأنبياء — فيما بعد — ان تحقيق العدالة الإلهية فى شعب عاص، متمرد، عاق، ناقض للعهد، قد تم فى كارثة السبى الاشورى، الذى اطاح بشعب السامرة، وفى نكبة السبى البابلى التى حلت بشعب يهوذا.

واخذ الأنبياء يعلمون الشعب بأن بقية منهم ستعود وتعيد بناء الهيكل، وانها سترجع بحياة الشعب الدينية سيرتها الأولى، وانهم ينتظرون الزمن الذى تمتلىء فيه الأرض بمعرفة الله، وكذلك تنبأوا باعادة انشاء مملكة يهوذا.

والواقع ان الناحية العملية كانت قد تمت ووقعت ، ولم تبق إلا المثل العليا ، وتشوق رجال الدين إلى أمور لم تتحقق ، حين عاد اليهود إلى فلسطين واتجهوا فى الماضى إلى تفسير اشارات وردت فى كلام الأنبياء عن المستقبل واقوالهم العملية والسياسية على انها ستحدث فى وقت ما فى المستقبل .

وكانت جميع التنبؤات فى العهد القديم ، يتركز بطبيعة الحال فى الشعب اليهودى وصلته بالله . ولهذا كان الأمل يتركز فى عصر ذهبى يتصل بالمدينة المقدسة التى يسكنها اسرائيليون من الصالحين، وكان الأمل يحدو بعض الناس إلى الاعتقاد بأن اليهود إذا تمكنوا من العودة إلى فلسطين ليكونوا دولة سياسية فان العصر الذهبى الذى ينشدونه سيظهر على الأرض بطريقة سحرية ما .

وهذه الاراء تحريف لنبؤات العهد القديم التى تكهنت بعودة اليهود من بابل ومن البلاد الاخرى التى تشتت فيها اليهود واستقر فيها السبى اليهودى ، وهذه النبوءات قد تحققت فعلا وعاد اليهود إلى يهوذا ، وبنوا اسوار أورشليم ، واعادوا بناء الهيـــكل ، ثم اكتسبوا لانفسهم استقلالا سياسيا لفترة قصيرة ، واتسعت رقعة بلادهم وذلك فى عصر المكابيين .

فالعودة قد تحققت فعلا، وهى لا يمكن ان تتحقق مرة اخرى لأن هذا يخالف طبيعته النبوءة ، ولا تشير اسفار العهد القديم إلى نبوءه تقول بعودة ثانية بعد عودتهم من السبي البابلى وذلك لأسباب اهمها :ــ

أولا : انه عاد إلى الأرض المقدسة كل اليهود الذين رغبوا فى العوده وفضل الجزء الأكبر منهم ان يبقى فى البلاد التى يعيش فيها وكان هؤلاء هم نواة الكنيسة المسيحية فيما بعد ،

ثانياً : ان آخر الأنبياء مات قبل خراب أورشليم سنة ٧٠ م بعدة قرون .

ان وعود العهد القديم قد تحققت منذ زمن بعيد فى التاريخ، وتمت ايضاً بظهور المسيح « لأن من صهيون تخرج الشريعة ــ التوراه ــ ومن أورشليم كلمة الرب »

امسكت بيدهم لاخرجهم من أرض مصر حين نقضوا عهــدى فرفضتهم بقول الرب ، بل هذا هو العهد الذى اقطعه مع بيت اسرائيل بعد تلك الأيام يقول الرب ، اجعل شريعتى فى داخلهم وا كتبها على قلوبهم ،وا كون لهم إلها وهم يكونون لى شعبا . «ارميا ٣١:٣٣»

والمسيح هو الوسيط لهذا العهد الجديد .

— لأجل هذا هو وسيط عهد جديد «رسالة إلى العبرانيين ٩:١٥»

— ان الذين اعتنقوا المسيحية لهم الوعد وهم ورثته ، وليس اليهود ، فان كنتم للمسيح ، فانتم إذاً نسل ابراهيم وحسب الموعد ورثة «رسالة إلى أهل غلاطية ٣ : ٢٩»

— لأن الموعد هو لكم ولأولادكم ولكل الذين على بعد،كل من يدعوه الرب إلهنا «أعمال الرسل ٢ : ٣٩»

وهو الذى تنبأ بمجيئه موسى وغيره من انبيائهم ، يقيم لك الرب الهك نبيا من وسطك ومن اخوتك مثلى له تسمعون «تثنية ١٨ : ١٥»

وفى عصر أرميا واشعيا نجد نبوات تختص بملك من نسل داود من نوع خاص يميز بصفات اضافية من الايمان الصحيح والحكمة والعدل ويحل فيه روح الله .

— ويأتى الفادى إلى صهيون ، وإلى التائبين عن المعصية فى يعقوب يقول الرب « اشعيا ٥٩ : ١٠ »

— لأنه منك يخرج مدبر يرعى شعبي اسرائيل .

— لكن يكون عدد بنى اسرائيل كرمل البحر الذى لا يكال ولا يعد ، عوضاً عن ان يقال لهم شعبي يقال لهم ابناء الله الحى « هوشع ١ : ١٠ »

وقبل ان يعلن المسيح رسالته كان يوحنا المعمدان يدعو اليهود إلى التوبة والصلاح مبشراً بقرب قيام المسيح برسالته « قائلا توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات ، هذا هو الذى قيل عنه فى اشعياء النبي القائل صوت صارخ فى البرية ، اعدوا طريق الرب اصنعوا سبله مستقيمة « متى ٣ : ٢ - ٣ »

وقال محذراً أياهم من اصرارهم على الضلال : فاصنعوا ثماراً تليق بالتوبة ولا تفكروا ان تقولوا فى أنفسكم لنا ابراهيم أباً ، لأنى اقول لكم ان الله قادر أن يقيم من هذه الحجارة أولاداً لابراهيم ، الآن قد وضعت الفاس على رأس الشجرة ، فكل شجرة لا تثمر ثمراً جيداً تقطع وتلقى فى النار « متى ٣ : ٧ / ١٠ »

فالعهد القديم ليس إلا عهداً يجهز ويمهد لمجيء المسيح ، وهو ليس كاملا ، بل هو إعداد لشيء اعظم وهو مجيء المسيح ، وفى الرسالة إلى العبرانيين تقرير بأن العهد الجديد هو إتمام العهد القديم الذى كان ناقصاً فى ذاته ، وغير قادر على منح المنتمين اليه الكمال ، فانه لو كان ذلك الأول بلا عيب لما طلب موضع لثان ، لأنه يقول لهم دائما : هو ذا أيام تأتى يقول الرب حين اكمل مع بيت اسرائيل ومع بيت يهوذا عهداً جديداً لا كالعهد الذى عملته مع آبائهم يوم أمسكت بيدهم لاخرجهم من أرض مصر لأنهم لم يثبتوا فى عهدى وانا أهملتهم يقول الرب «رسالة الى العبرانيين ٨:٧/١٠»

جاء السيد المسيح ليتمم به وفيـــه غفران خطايا الشعب التى ارتكبها فى الأرض المقدسة ، وبذلك يكون مستحقاً أن يكون شعب الله تجوز له النعم التى وعدالله بها : اذهب وناد بهذه الكلمات نحو الشمال وقل ارجعى ايتها العاصية اسرائيل يقول الرب، ارجعوا ايها البنون العصاة . وبعد ان تغفر لهم خطاياهم بالمسيح ، فى تلك الأيام يذهب بيت يهوذا مع بيت اسرائيل ويأتيان معاً من أرض الشمال التى ملكت أباءكم اياها ، «أرميا ٣ : ١٨»

ولكن يقول السيد المسيح « وينبغى ان يكرز أولا بالانجيل فى جميع الامم » «مرقص ١٣ : ١»

فالعهد القديم ليس إلا عهداً يجهز ويمهد لمجيء المسيح ، وهو ليس كاملا ، بل هو إعداد لشيء اعظم وهو مجيء المسيح ، وفى الرسالة إلى العبرانيين تقرير بأن العهد الجديد هو إتمام العهد القديم الذى كان ناقصاً فى ذاته ، وغير قادر على منح المنتمين اليه الكمال ، فانه لو كان ذلك الأول بلا عيب لما طلب موضع لثان ، لأنه يقول لهم دائما : هو ذا أيام تأتى يقول الرب حين اكمل مع بيت اسرائيل ومع بيت يهوذا عهداً جديداً لا كالعهد الذى عملته مع آبائهم يوم أمسكت بيدهم لاخرجهم من أرض مصر لأنهم لم يثبتوا فى عهدى وانا أهملتهم يقول الرب «رسالة الى العبرانيين ٨:٧/١٠»

جاء السيد المسيح ليتمم به وفيـــه غفران خطايا الشعب التى ارتكبها فى الأرض المقدسة ، وبذلك يكون مستحقاً أن يكون شعب الله تجوز له النعم التى وعدالله بها : اذهب وناد بهذه الكلمات نحو الشمال وقل ارجعى ايتها العاصية اسرائيل يقول الرب، ارجعوا ايها البنون العصاة . وبعد ان تغفر لهم خطاياهم بالمسيح . فى تلك الأيام يذهب بيت يهوذا مع بيت اسرائيل ويأتيان معاً من أرض الشمال التى ملكت آباءكم اياها ، «أرميا ٣ : ١٨»

ولكن يقول السيد المسيح « وينبغى ان يكرز أولا بالانجيل فى جميع الامم » «مرقص ١٣ : ١ »

فماذا كان موقف اليهود من هذا العهد الجديد ؟

لقد رفض اليهود رسالة الخلاص فى عهد الله الجديد ، وضاع حقهم فى ان يصبحوا « ابناء الله الحى » ولما رفضوا رسالة المسيح بأن اعرضوا عنها ، ولكن ليخرجوا نهائيا من حظيرة الله سفكوا دم ابن الانسان ، واقترفوا أبشع جريمة فى تاريخ الدنيا منذ قامت وإلى أن تزول . يقول السيد المسيح : لو لم أكن قد جئت وكلمتهم لم تكن لهم خطيئة ، أما الآن فليس لهم عذر فى خطيئتهم . الذى يبغضنى يبغض أبى أيضا ، لو لم أكن عملت بينهم أعمالا لم يعملها أحد غيرى لم تكن لهم خطيئة ، وأما الآن فقد رأونى وابغضونى أنا وأبى ولكن لكى تتم الكلمة المكتوبة فى ناموسهم انهم ابغضونى بلا سبب « يوحنا ١٥ : ٢٢/٢٥ »

— والأب الذى أرسلنى هو شهد لى وانتم لم تسمعوا صوته قط ولا رأيتم صوته ، وكلمته ليست ثابته فيكم لانكم لستم مؤمنون بالذى أرسله « يوحنا ٦ : ٣٧ / ٣٨ »

— لو كنتم تؤمنون بموسى لكنتم تؤمنون بى لانه كتب عنى فان كنتم لا تؤمنون بكتبه فكيف تؤمنون باقوالى « يوحنا ٥ : ٤٦/٤٧ »

جاء المسيح ودعا الناس جميعا إلى عبادة الله الواحد ، وأن

ملكوت السموات يسع كل من دخل فيه . ان شعب الله الحقيقى يشمل أو يجب أن يشمل أفراداً من جميع الشعوب وكل الاجناس وعلى المسيحى أن يفهم العهد الجديد بأنه يبين قصد الله فى خلق المساواه بين الناس ، تلك المساواه التى تسمو على القومية ولا تميز بين الاجناس . ولكن اليهودى احتكر عبادة الله وجعله وقفا عليه دون الامم ، قالوا له : ابونا ابراهيم » قال لهم يسوع لو كنتم أولاد ابراهيم لكنتم تعملون أعمال ابراهيم ، ولكنكم الآن تريدون ان تقتلونى ، انتم من أب هو ابليس ، وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا « يوحنا ٨ : ٣٩ / ٤١ »

يقول القديس بولس فى رسالته إلى أهل رومية : لأنه ليس جميع الذين من بنى اسرائيل هم اسرائيليون ، ولا لأنهم من نسل ابراهيم هم جميعا أولاده « رومية ٩ : ٦ »

— إذا نحسب ان الإنسان يتبرر بالإيمان بدون أعمال الناموس أم الله لليهود فقط ، أليس للامم أيضا ، بل اللامم أيضا .

— إذا قد كان الناموس مؤدبنا إلى المسيح لكى نتبرر بالإيمان ولكن بعد ماجاء الإيمان لسنا بعد تحت مؤدب لانكم جميعا أبناء الله بالإيمان بالمسيح يسوع ، لأنكم كلكم الذين اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح ، ليس يهودى ولا يونانى ، ليس عبد ولا حر ،

ليس ذكر ولا انثى ، لأنكم جميعاً واحد فى المسيح يسوع ، فان كنتم للمسيح فانتم إذا نسل ابراهيم وحسب الموعـــد ورثة » غلاطية ٣ : ٢٦/ نهاية الاصحاح »

قد يقال ان السيد المسيح ما جاء لينقض النـاموس ، أو يحطم المثل العليا التى جاء بها من سبقه من أنبيـاء بنى اسرائيل « لا تظنوا انى جئت لانقض النامـوس أو الأنبياء ، ماجئت لانقض بل لاكمل » متى ٥ : ١٧ »

لـكن لابد وان نوضح ان المقصود فى رسالة المسيح هو تكميل كل بر « لانه هكذا يليق بنا أن نـكمل كل بر » متى ٣ : ١٥ »

بمعنى أنه لم يأت ليقر كل ما جاء قبله وإلا فلننظر فيما جاء على لسانه من تعاليم وهل يلتزم اليهودى باتباعها ؟

— اليهودى ملزم باتباع ماجاء فى حرفية الناموس الذى جاء موسى عليه السلام ، ملزم بالانقطاع عن العمل يوم السبت ، ولـكن السيد المسيح عمل يوم السبت .

— اليهودى ملزم بالاختتان ، والمسيح لم يحسب لذلك كبير وزن ، وفى هذا يقول القديس بولس فى رسالته إلى أهـــل غلاطية « لأن فى المسيح يسوع ليس الختان ينفع شيئا ولا الغرلة

هي سبيل الاختيار عند الخالق ، وقد وضع معياراً يعين به المقصود من شعب الله ، فقد رفض التمييز الخاطيء الذي وضعه الفريسيون في أيامه بين البار والخاطيء ، واعتبر المسيح الناس كلهم خطاه ودعاهم الى التوبة والايمان « واما الكتبة والفريسيين فلما رأوه يأكل مع العشارين والخطاه قالوا لتلاميذه : ما باله يأكل ويشرب مع العشارين والخطاه ، فلما سمع يسوع قال لهم : لا يحتاج الاصحاء الى طبيب بل المرضى ، لم آت لادعوا براراً بل خطاه الى التوبة » « مرقص ٢ : ١٦/١٧ »

وكان من أهم الأسباب التي دعت الفريسيين الى معارضة المسيح انه رفض مايذهبون اليه من التمييز بين الطاهر والنجس وبين الابرار والخطاه ، يقول القديس بطرس : قد علمتم انه حرام على رجل يهودى ان يخالط اجنبيا أو يدنو منه ، أما أنا فقد أراني الله الا أقول عن أحد انه نجس أو دنس » « اعمال الرسل ١٠ : ٣٨ »

— جاء المسيح يدعو الى التقليل من شأن الجسد ورفع القيم الروحية شاهراً سيفه ضد اهواء الحياه وملذاتها ، يقول لتلاميذه « ومن أجل هذا أقول لكم لا تهتموا لحياتكم بما تأكلون ولا

هي سبيل الاختيار عند الخالق ، وقد وضع معياراً يعين به المقصود من شعب الله ، فقد رفض التمييز الخاطىء الذي وضعه الفريسيون في أيامه بين البار والخاطىء ، واعتبر المسيح الناس كلهم خطاه ودعاهم الى التوبة والايمان «واما الكتبة والفريسيين فلما رأوه يأكل مع العشارين والخطاه قالوا لتلاميذه : ما باله يأكل ويشرب مع العشارين والخطاه ، فلما سمع يسوع قال لهم : لايحتاج الاصحاء الى طبيب بل المرضى ، لم آت لادعوا براراً بل خطاه الى التوبة» «مرقص ٢ : ١٧/١٦»

وكان من أهم الأسباب التي دعت الفريسيين الى معارضة المسيح انه رفض مايذهبون اليه من التمييز بين الطاهر والنجس وبين الابرار والخطاه ، يقول القديس بطرس : قد علمتم انه حرام على رجل يهودي ان يخالط اجنبيا أو يدنو منه ، أما أنا فقد أراني الله الا أقول عن أحد انه نجس أو دنس» «اعمال الرسل ١٠ : ٢٨»

— جاء المسيح يدعو الى التقليل من شأن الجسد ورفع القيم الروحية شاهراً سيفه ضد اهواء الحياة وملذاتها ، يقول لتلاميذه «ومن أجل هذا أقول لكم لاتهتموا لحياتكم بما تأكلون ولا

الجسد بما تلبسون ، الحياة افضل من الطعام ، والجسد افضل من اللباس » لوقا ١٢ : ٢٢ / ٢٣ »

لكن اليهودى لم يقبل هذه التعاليم ، وعد المال من مقومات الدين « ويل لكم ايها القادة والعميان القائلون من حلف بالهيكل فليس بشيء ، ولكن من حلف بذهب الهيكل يلتزم » «متى ٢٣ : ١٦»

« دخل يسوع إلى الهيكل واخرج جميع الذين كانوا يبيعون ويشترون فى الهيكل وقد قلب موائد الصيارفة وكراسى باعة الحمام وقال لهم مكتوب بيتى بيت صلاة يدعى وانتم جعلتموه مغارة اللصوص » « متى ٢١ : ١٢ / ١٤ »

رفض اليهود كل ما جاء به العهد الجديد ، ولم يكتفوا بهذا الرفض ، بل اسلموا صاحب الدعوة إلى الموت ، ومن هنا يمكن أن نقول ان الكنيسة المسيحية هى إذن التى شعارها « شعب الله المختار » وان اليهود برفضهم المسيح انما يزيفون ذلك الشعار لهم ويدعونه لانفسهم ، وهم بعيدون كل البعد عنه ، فكل مؤمن بالمسيح هو من شعب الله المختار مهما كان اصله ونشأته .

— يقول السيد المسيح « كل غرس لم يغرسه أبى السماوى يقلع » ، وما انت بحاجة ايها القارىء إلى أن تعرف هل اسرائيل

من غرس الأب السماوى أم من «غرس الشيطان» فالأب السماوى لم يخرج شعباً بأيل من أرضه ودياره . والأب السماوى لا يبقر بطون الحوامل ، وتلق بالاجنه على الأرض مزقاً ، ثم يذبح الكهول ويهتك الأعراض ، ويقتل الاطفال ، ويطرد امه باسرها إلى العراء الفاحش والمجاعة القاتلة ... انما يفعل ذلك الشيطان .

٧ — جاء إلى خاصته وخاصته لم تقبله ، أما الذين قبلوه فاعطاهم سلطانا ان يصيروا أولاد الله « رسالة بولس إلى أهل غلاطية » وكلنا نعلم كيف رفض اليهود دعوة المسيح وحاربوها وبذلك زالت عنهم صفة انهم شعب الله المختار واعطى هذا للذين قبلوه وقبلوا دعوته وآمنوا به ، وفى هذا يقول السيد المسيح . قال لهم يسوع أما قرأتم قط فى الكتب الحجر الذى رذله البناؤون هو ذا قد صار رأس الزاوية من قبل الرب ، كان هذا وهو عجيب فى اعيننا لذلك اقول لكم ان ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لامه تعمل اثمارة »
« متى ٢١ : ٤٢ / ٤٣ »

فاليهود انكروا المسيح ، وهم فى ذلك يخرجون على تعاليم العهد القديم فالعهد القديم يبشر بالمسيح فى عدة مواضع كما بينا من قبل ولذلك فان دولة اسرائيل لا يمكن ان تعد من وجهة النظر المسيحيه على انها هى اسرائيل الله لأن هذا يخالف الانجيل فى اهم نقطة من

تعاليمه ويتعارض معاساس العقيدة المسيحية والا فاذا كانت اسرائيل الحديثة هى اسرائيل الله فما معنى المسيحية إذن ؟ اننا لا نتصور ان احدا يرى فى اسرائيل اليوم اسرائيل الله . ان اسرائيل التاريخية التى عرفناها خلال التوراة والانجيل هى اسرائيل المتكبرة المتعالية قاتلة الانبياء وبانيه قبورهم هى اسرائيل التى جعلت من الهيكل مغارة لصوص ، وجعلت من الامم عبيدا مسخرين لخدمة اليهود وجعلت من اليهود الجماهير عبيدا يشهر فوق رؤوسهم فى كل حين سيف الناموس وسلطان اقطاع الكهنة والكتبة والشيوخ .

يقول السيد المسيح « ويل لكم ايها الكتبة والفريسيون المراءون لانكم تبنون قبور الانبياء وتزينون مدافن الصديقين وتقولون لو كنا فى أيام اباءنا لما شاركناهم فى دم الأنبياء فانتم تشهدون على انفسكم انكم ابناء قتلة الانبياء فاملئوا انتم مكيال اباءكم ، ايها الحيات اولاد الافاعى كيف تهربون من دينونة جهنم ، كذلك ها أنا ارسل اليكم انبياء وحكمة وكتبه ، فمنهم من تقتلون وتصلبون ، ومنهم من تجلدون فى مجامعكم وتطردون من مدينة إلى مدينة لكى يأتى عليكم كل دم زكى سفك على الأرض »

« متى ١٢ / ٢١ / ٣٠ »

قصارى القول ان المقصود باسرائيل فى الكتاب المقدس هم الذين آمنوا بالمسيح وليس هم الذين صلبوه ، أو احفادهم الذين استمروا فى عدم الإيمان به .

ان الإنجيل لا يعترف باسرائيل أو وجودها كأمة أو دوله . ولا يزال يعتبر شعبها كاجدادهم ممن رفضوا السيد المسيح وانكروه وصلبوه وقتلوه وحلت عليهم اللعنة جميعاً بنص صريح فى الإنجيل.

فرسالة المسيح إذن قد نسخت حق بنى اسرائيل فى الاختيار حتى لو كان هذا الاختيار لبنى اسرائيل وحدهم دون الامم ولم تكن لجميع الناس أو للارض المقدسة ، كما نسخت حقهم فى البركة والرسالة بعد ان صارت للامم جميعا وليست لبنى اسرائيل وحدهم ، وأخيرا نسخ بعثة رؤيا بنى اسرائيل فى قدوم المسيح المنتظر الذى يعيد مملكة داود ، ويجدد بناء هيكل سليمان ويعيد مجد أورشليم ، فقد قال انه هو المسيح المنتظر : أما يوحنا فلما سمع فى السجن باعمال المسيح أرسل اثنين من تلاميذه وقالا له انت هو الآتى أم ننتظر آخر ، فاجاب يسوع وقال لهما : اذهبا واخبرا يوحنا بما تسمعان وتنظران . العمى يبصرون والعرج يمشون والبرص يطهرون والصم يسمعون والموتى يقومون والمسا كين يبشرون وطوبى لمن لا يعثر فى «متى ١١ : ٢ / ٦»

انه لم يعد مسيحا منتظراً . ان الامل الذى راود بنى اسرائيل بظهور المسيح المنتظر قد تحقق بقيام المسيح برسالته : ثم ان قدومه الى اورشليم فى الصورة التى تخيلوها قبل مجيئه لاشك يحقق املهم فيه ، فليس هو المسيح القاهر الذى يقود الجند ويجتاح القلاع والحصون ، وليس هو المسيح الذى ينزله الرب نقمة على أعدائهم وانما هو المسيح العادل الوديع الذى يجفو صهوات الجواد ويركب «حمار ابن اتان » : ابتهجى يا ابنة صهيون ، اهتفى يا بنت أورشليم هو ذا ملكك يأتى هو عادل ومنصور ووديع وراكب على حمار، على جحش ابن اتان « زكريا ٩ : ٩ »

ولعل خير ما نختم به هذا الباب ماجاء فى نشره بقلم الأب الياس اندراوس من كهنة الروم الكاثوليك فى الارجنتين وعنوانها هل لليهود حق انشاء دولة خاصة بهم فى فلسطين ؟ » [1]

جاء فى النشره ص ٤ هذه العبارة « من اليقين ان الله قد اختار قديماً شعب اسرائيل ليهيء لكلمة الله ان يتجسد من صلب هذا الشعب ، ويظهر على الأرض للعمل الخلاصى الذى وعد به آدم منذ البدء ، وهذا الشعب قد احتل فى غابر الزمان فلسطين على وعد

---

(١) انظر الصهيونية : الستينات .

قطعه الله لابراهيم ليسهل عليه تأدية الرسالة التى انتدبه اليها ، بيد
ان اسرائيل احتل تلك الأرض اسفك الدماء وأقام دولة مستقلة،
ولكنه بصلب المسيح من بعد ، عن طلب ملح من ممثلى الأمة الشرعية
تحققت نبوءة يعقوب القائلة « لا يزول الصولجان من يهوذا —
أى من اليهود — حتى يأتى شيلون — أى المسيح المنتظر — فقد
بذلك استقلاله فتشرد فى الأرض مضطهدا خلال العشرين قرنا
التى انقضت على ذلك اليوم الذى تحدى فيه اليهود قدرة الله العادلة

وفى موضع آخر يقول « فى تلك العصور التى كانت تدعى
عصور المواعيد الالهية كان الله تبارك اسمه يتدخل فعلا بنفسه
لاحباط كل ما كان من شأنه ان يمنع اليهود من تنفيذ مقاصده
الالهية ، وكان يقيم لهم رئيسا ليقودهم باسمه إلى تذليل كل عقبة
أو نبيا يكشف لهم عن وجه الغيب بالنظر إلى مخلص البشرية واسرار
حياته ، ويستحثهم على الصبر واسلاس القياد .. وهكذا تكونت
لهم قافلة من الانبياء والقادة وبجترحى المعجزات كموسى ويوشع
وأرميا الخ . ولكن بعد ان صلب ذلك الشعب مسيحه وربه
جف ذلك النبع الذى كانت تنبع لهم منه المادية الالهيه وتسيل فيهم
مجارى الحياة ، فكل مابقى من الصهيونية بدل موسى وداود انما
هو دعاوى صحفية مأجورة يوافيهم من نيويورك ولندن .

قطعه الله لابراهيم ليسهل عليه تأدية الرسالة التي انتدبه اليها ، بيد ان اسرائيل احتل تلك الأرض اسفك الدماء وأقام دولة مستقلة، ولكنه بصلب المسيح من بعد ، عن طلب ملح من ممثلي الأمة الشرعية تحققت نبوءه يعقوب القائلة « لا يزول الصولجان من يهوذا — أي من اليهود — حتى يأتي شيلون — أي المسيح المنتظر — فقد بذلك استقلاله فتشرد في الأرض مضطهدا خلال العشرين قرنا التي انقضت على ذلك اليوم الذي تحدى فيه اليهود قدرة الله العادلة

وفي موضع آخر يقول « في تلك العصور التي كانت تدعى عصور المواعيد الالهية كان الله تبارك اسمه يتدخل فعلا بنفسه لاحباط كل ما كان من شأنه ان يمنع اليهود من تنفيذ مقاصده الالهية ، وكان يقيم لهم رئيسا ليقودهم باسمه إلى تذليل كل عقبة أو نبيا يكشف لهم عن وجه الغيب بالنظر إلى مخلص البشرية واسرار حياته ، ويستحثهم على الصبر واسلاس القياد .. وهكذا تكونت لهم قافلة من الانبياء والقادة ومجترحي المعجزات كموسى ويوشع وأرميا الخ . ولكن بعد ان صلب ذلك الشعب مسيحه وربه جف ذلك النبع الذي كانت تنبع لهم منه المادية الالهيه وتسيل فيهم مجاري الحياة ، فكل ما بقي من الصهيونية يدل موسى وداود انما هو دعاوى صحفية مأجورة يوافيهم من نيويورك ولندن .

وما هذا بالدليل على ان الوعد الذى قطعـــه الله لابراهيم لا ينفك قائماً.

ان نسبة هؤلاء اليهود إلى «دولة اسرائيل» اريد به ايهام العالم ان هذه الحفنة الضالة لاتزال «جند الرب»(١)

ولكن بمجيء السيد المسيح إلى العالم وتبشيره رسالته نزع هذا الاسم «اسرائيل» من عصبته الضـــلال التى اصرت على عدم الاعتراف ببنوته وعدم الايمان برسالته، نزعه الله تعالى عنهـم واضفاه على من دخل حظيرته على هدى من رسالة المسيح الذى ارسل من الله ليرعى شعبه وجنوده.

وشعب الله وجنده الذى ارسل المسيح ليرعاهم الذين آمنوا ويؤمنون بمجيئه إلى العالم مسيحا مرسلا من الله، فاعترفوا ويعترفوا برسالته، أما الذين ضلوا فاسلموه إلى الموت منكرين نبوته ورفضوا ويرفضون الاعتراف برسالته فلا يمكن ان يكونوا من شعب

---

(١) جند الرب هو الاسم الذى اراد الله ان يضفيه على سيدنا يعقوب حين لقيه «اسرائيل» بعد ان اصبح أبا للاسباط فقال له ما اسمك فقال يعقوب: قال لايدعى اسمك فيما بعد يعقوب بل اسرائيل ومعناها «جند الرب» تكوين ٣٢ : ٢٧/٢٨»

الله أو ينسبوا اليه ، ولا يمكن ان يستحقوا الانتساب إلى اسرائيل أو « جند الرب »

لقد كان الوعد بارض كنعان ، فأصبح الوعد بملكوت الله « لاتخف ايها القطيع الصغير لأن اباكم قد سر ان يعطيكم الملكوت » لوقا ٢٢ : ٢٢ »

كان الوعد باللبن والعسل فمنحنا الله عوضاً عنه ثمرة الروح وهى الحب والسرور والسلام والتسامح ، وان وعود الله كلها تتحقق فى المسيح .

مما تقدم يتضح لنا بما لا يقبل مجالا للشك من انه لاسند ولا اساس لما يدعيه الصهيونيون من ان إقامه دولة يهودية حديثة فى فلسطين يعززها الكتاب المقدس أو يؤيدها وحى الأنبياء فيه . ان اسرائيل التى قامت على المكائد والاحتيال والقوة الحديثة مصحوبة بحرمان أهل فلسطين من حقوقهم بطريقة قاسية خالية من الرحمة والانسانية ، وتجريدهم من ممتلكاتهم وطردهم من أوطانهم فى عنف وظلم ، اسرائيل الجديدة هذه تختلف وتتعارض تماما مع « اسرائيل الالهيه » التى يعتقد بها المؤمنون من المسيحيين انها لا يمكن ان تعد من وجهة النظر المسيحية إلا دولة سياسية

ولا يمكن ان تتفق مع ابه نظرية دينيه ، تعتمد على النزاهة والاستقامة والسلامة والكمال وهى اساس الأديان السماوية . ولا يمكن ان نثبت وجودها أو تبرره من النصوص الاخلاقية والدينية لهؤلاء الأنبياء العظام التى خلدها الكتاب المقدس .

من هنا نرى ان مايزعمه الصهيونيون من الحق الالهى إن هو إلا زيف وبطلان .

١ — يفرق الإسلام تفرقه واضحة بين أهل الكتاب وبين غيرهم من أصحاب الديانات الوثنية وانه لكى يجعل لهم سمه خاصة بهم ودلالة مميزة لهم، اطلق عليهم اسم أهل الكتاب، وقد كان لهذه التفرقة آثارها فيما قررت الشريعة الإسلامية من صلات وعلاقات بين المسلمين وبينهم ، والإسلام بهذه التفرقة بين أهل الكتاب وغيرهم ، لايقيم هذه التفرقة على أساس العصبية القوميــة أو الاجتماعية أو الاقتصادية ، وانما يقيمها على أساس التقوى الذى اقامة الإســلام فى موقف المفاضلة بين انسان وانســان : « ان أكرمكم عند الله اتقاكم » . وأساس التقوى هو الايمان بالله ايماناً خالصاً من أية شائبه من شوائب الشرك ، ثم مايحمل هذا الايمان بالله من امتثال أوامره واجتناب نواهيه .

٢ — لم يعترف اليهود بميلاد السيد المسيح ولم يقبلوه ، بل اعتبروه ولادة غير شرعية من اتصال محرم بين مريم العــذراء ويوسف النجار . والقرآن الكريم هو وحده الذى تولى الدفاع عن السيد المسيح وكشف الشبه عن شخصه الكريم ، ووضعه بالمقام المحمود الجدير به ، وقد ذكر القرآن فى أكثر من موضع منـه ان المسيح تكلم فى المهد ، وذلك ليكون آية على طهر أمه وعفافها وبراءة عرضها من ان يعلق به شيء مما تلوكه الألسن ، وتوسوس

به الظنون . ففى البشارة الأولى التى تلقتها مريم من السماء يكشف لها الوحى عن وجه هذا الغلام الذى ستلده العذراء هذا الميلاد العجيب : اذ قالت الملائكة يامريم : ان الله يبشرك بكلمة منه أسمه المسيح عيسى بن مريم، وجيهاً فى الدنيا والآخرة ومن المقربين ويكلم الناس فى المهد، وكهلا ومن الصالحين » « العمران ٤٥ : ٤٦ »

وحين تم ما اراد الله لها، وجاءها المخاض، ووجدت نفسها أمام الأمر الواقع قالت « ياليتنى مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً فناداها من تحتها الا تحزنى، قد جعل ربك تحتك سريا، وهزى اليك بجزع النخلة تساقط عليها رطبا جنيا، فكلى واشربى وقرى عينا، فاما ترين من البشر أحداً فقولى انى نذرت للرحمن صوما، فلن اكلم اليوم انسياً ... فأتت به قومها تحمله، قالوا يامريم لقد جئت شيئا فريا، ياأخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء، وما كانت امك بغياً، فأشارت اليه ! قالوا كيف نكلم من كان فى المهد صبياً قال : انى عبد الله، اتانى الكتاب وجعلنى نبياً، وجعلنى مباركا أينما كنت، وأوصانى بالصلاة والزكاة مادمت حياً وبرا بوالدتى ولم يجعلنى جباراً شقياً، والسلام على يوم ولدت، ويوم أموت ويوم ابعث حياً » « سورة مريم ٣٢ / ٣٧ »

فى هذا الموقف المتأزم جاءت المعجزة لتواجه القوم، ولتخرس

به الظنون . ففي البشارة الأولى التي تلقتها مريم من السماء يكشف لها الوحي عن وجه هذا الغلام الذي ستلده العذراء هذا الميلاد العجيب : اذ قالت الملائكة يامريم : ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم، وجيهاً في الدنيا والآخرة ومن المقربين ويكلم الناس في المهد، وكهلا ومن الصالحين » « العمران ٤٥:٤٦ »

وحين تم ما اراد الله لها، وجاءها المخاض، ووجدت نفسها أمام الأمر الواقع قالت « ياليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً فناداها من تحتها الا تحزني، قد جعل ربك تحتك سريا، وهزى اليك بجزع النخلة تساقط عليها رطبا جنيا، فكلي واشربي وقري عينا، فاما ترين من البشر أحداً فقولي اني نذرت للرحمن صوما، فلن اكلم اليوم انسياً ... فاتت به قومها تحمله، قالوا يامريم لقد جئت شيئا فريا، ياأخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء، وما كانت امك بغياً، فأشارت اليه ! قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبياً قال : اني عبد الله، اتاني الكتاب وجعلني نبياً، وجعلني مباركا أينما كنت، وأوصاني بالصلاة والزكاة مادمت حياً وبرا بوالدتي ولم يجعلني جباراً شقياً، والسلام على يوم ولدت، ويوم اموت ويوم ابعث حياً » « سورة مريم ٣٢ / ٣٧ »

في هذا الموقف المتأزم جاءت المعجزة لتواجه القوم، ولتخرس

الألسنة المتطاولة ، ولتأخذ على المتقوابن كل سبيل ، فهذا الذى ولد بغير اب قد نطق فى المهد وتكلم فى حال لا يتكلم فيها مثله فكان هذا الكلام فى المهد معجزة خارقة ، تتلاقى مع معجزة المولد من غير أب ، فأشارت اليه . قالوا : كيف نكلم من كان فى المهد صبياً قال : انى عبد الله ، أتانى الكتاب ... وجعلنى نبياً »

وكلام السيد المسيح هنا واضح صريح على شاكلة مما يتكلم قومه ، واللغة التى يتعاملون بها ، ففهموا عنه ما قال . ولم يكن ذلك محتاجا إلى تأويل أو تخمين .

ومما قاله القرآن الكريم أيضاً «قال كذلك الله يخلق مايشاء . إذا قضى أمراً فانما يقول له كن فيكون ، ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل ، ورسولا إلى بنى اسرائيل ، انى قد جئتكم بآيه من ربكم انى أخلق لكم من الطين كهيئة الطير ، فانفخ فيه فيكون طيراً باذن الله ، وابرىء الأكمه والأبرص ، واحيي الموتى بإذن الله ، وانبئكم بما تأكلون وما تدخرون فى بيوتكم . «ال عمران ٤٩»

هذه بعض الآيات التى ذكرها القرآن فى شأن المسيح ، فهو يرفع من قدره ويعلى شأنه فى العالمين إلى حيث لا يطاولها أحد

ويزكيه ووالدته العذراء مريم ، ودفع عنه وعنها كل دنس ورجس يلحق بمولده الطهور ، المبرأ من كل تهمة فهو كلمة الله وروح منه »

وهذا ماحدا بالاستاذ « جوفرى بارندر » إلى ان يقول فى كتابه « المسيح فى القرآن ». ان المسيح يرد ذكره دائماً فى القرآن مقرونا بالإحترام ، ولاتجد أى أثر لنقد ، ولاعجب فى ذلك فانه مسيح الله » .

وهناك قول يدل على قيمة المسيح وعظمته فى الاسلام . فقد قيل للنبي ان عيسى بن مريم كان يمشى على الماء ، فقال النبي : لو ازدادوا يقيناً لمشى على الهواء » . ويحكى لنا التاريخ قصة تدل على هذا الاجلال ، يقول ابن هشام : ان المسلمين الأول لما هاجروا إلى الحبشة بأمر الرسول محمد ، وارادت قريش استرداد هؤلاء المسلمين ارسلت الداهية عمرو بن العاص . وكان لم يدخل الاسلام بعد ، فحاول هذا الداهية ان يوقع بين المسلمين وبين النجاشي امبراطور الحبشة المسيحى فقال : ان هؤلاء المسلمين يقولون فى مريم قولا عظيما « مشينا » . فاستدعاهم النجاشي وسألهم رأى الاسلام فى عيسى بن مريم وامه ، فتلا عليه جعفر بن ابى طالب المتحدث باسم المهاجرين سورة مريم ، فلما سمعها النجاشي بكى حتى اخضلت لحيته وبكى اساقفته ، « ابن هشام جزء ١ صفحة ٢١٣)

٣ — شهد القرآن للنصارى بحسن الأخلاق ، فقد جاء فى سور الحديد « ثم قفينا على آثارهم برسلنا ، وقفينا بعيسى بن مريم واتيناه الانجيل ، وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه رأفه ورحمة » كما جاء فى سورة ال عمران قوله تعالى « ليسوا سواء من أهل الكتاب أمه قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون ، يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، ويسارعون فى الخيرات واولئك من الصالحين »

هذه الايات وغيرها كثير يشبهها ، قد شهدت للمسيحيين بالمودة والرأفة والرحمة والنهى عن المنكر والمسارعة فى عمل الخير ، وآثرتهم على غيرهم من أهل الكتاب ، وفضلتهم على سواهم من أصحاب الشرائع والملل الاخرى ، وحضت على الركون إلى محبتهم وانهم اقرب الناس مودة نحو المسلمين ، وقد شهد المسيحين انفسهم بهذه المآثر .

يقول صاحب كتاب « المسيحية فى الإسلام »[1] « يظن الكثيرون أن الإسلام يطعن فى المسيحية ويحارب عقائدها ، وهذا الظن منشؤة فى الحقيقة — عدم الإلمام بما ذكره الإسلام

---

(١) المسيحية فى الإسلام للأب ابراهيم لوقا .

الإسلام : يحارب الوثنية ويجاهد اليهودية ، ويرآخذ المسيحية في مذاهبها المبتدعه التي كانت تتنافى تعاليمها مع العقيدة الصحيحة في الله تعالى ، منكرا عليها ما كان يثير الجدل والنقاش حولها . فالإسلام إذن لا يعادي المسيحية ولا يقاومها ، ولكنه على العكس يسير معها جنباً إلى جنب ويحالفها في اشهار الحرب ضد الفرق المبتدعة »[1]

فاذا ما انتقلنا إلى الأحاديث النبوية التي تحض على محبة النصارى وتؤكد الروابط الوثيقة بينهما ، وان أهل الكتاب لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم فهي كثيرة نذكر منها على سبيل المثال قوله عليه السلام « من قذف ذميا حد له يوم القيامة بسياط من نار ، وقوله أيضا « من آذى ذميا فقد اذاني » ويقول « من ظلم معا هداً وكلفه فوق طاقته فانا خصمه يوم القيامة » ولا ينسى

---

(١) هذا الرأي يتفق ورأي معظم العلماء المسلمين يقول سيد أمير علي صاحب كتاب « روح الاسلام » اننا إذا استثنينا عقيدة الابوه الالهيه لم نجد خلافا أساسيا بين المسيحية والاسلام فهما في جوهرهما دين واحد وكلاهما وليد القوى الروحية المتشابهه في الانسانية . فاولها احتجاج صارخ على المادية الصارمة السائدة بين اليهود والرومان وثانيهما ثورة على الوثنية العربية المتدهورة وعلى تقاليد العرب وأوابدهم .

الخليفة هذه الاحاديث وهو يكتب وصاياه إلى ولاته فيذكر الفاروق بها عمرو بن العاص ويقول له فى كتابه اليه « ان معك أهل الذمة والعهد . فاحذر يا عمران يكون رسول الله خصمك »

ولعل فى الوثيقة التى اصدرها إلى رهبان دير سانت كاترين ، لعل هذه الوثيقة خير دليل على سماحة الاسلام وسمو مبادئه ، وصفاء جوهره ، ولقد كانت رسالة محمد بن عبد الله إلى رهبان الدير رسالة شامخة اشتهر أمرها فى الناس فاطمأن غير المسلمين إلى روح الحكومة الإسلامية الناشئة فى معاملة الرعايا الخاضعين لها بغض النظر عن عقيدتهم الدينية ، وقد حرص الرسول على ان يملى رسالته على ملأ من الصحابه والتابعين رغبة منه فى تأكيد حسن السياسة التى التزمها ، وامراً منه بان يتبعوها فى علاقاتهم مع أبناء الديانات الاخرى ، وبهذا كشف عن حقيقة الغايه التى تربط المسلمين بغيرهم من أبناء الديانات الاخرى .

وفيما يلى فقرات من هذه الوثيقة : —

— هذا كتاب محمد بن عبد الله ، كتبه لمن هم على دينه عهداً لاولئك القوم الذين هم على دين النصرانية . فمتى كان راهب أو سائح مجتمعا فى جبل أو واد أو مغاره أو كنيسة فنحن من ورائهم وانى لاذب عنهم بنفسى والموالى وانصارى وشعبى ،

— لا يهدم بيتا من بيوت كنائسهم ولا يدخل شيء منها إلى بيوت المسلمين .

— إذا تزوجت امرأة نصرانية بمسلم فلا يكون ذلك إلا برضا تلك المرأة ولا تمنع من الذهاب إلى كنيستها لأجل الصلاة .

مثل هذه الوثيقة وغيرها كثير تعطينا فكرة واضحة عن سلوك الإسلام ودستوره الأصيل فى توطيد مجال الامن ونزوعه إلى التعايش الدينى السليم حتى يشعر جميع الذين يعيشون تحت الراية الإسلامية انهم احرار به وعلى قدم المساواه وعلى الاخوة والتكامل الانسانى المشروع . لم تكن هذه الحرية قولا ، وانما كانت حقيقة ثابتة مارسها الذين عاشوا فى ظل الحكومات الاسلامية ذلك ان الصحابة والولاه الذين تولوا الحكم فى البلاد التى فتحوها التزموا التزاما دقيقاً بهذه الوثيقة فى معاملتهم مع المسيحيين . والتاريخ يفيض فى الحديث عن صور التسامح والمساواه والعدالة ، وعن أحداث لا زالت تنبض بالحياة فى سجل التاريخ البشرى سنورد صورة من هذه الصور التى ستظل دائما تنطق بعدالة الذين مارسوها وعدالة المنبع الذى استقوا منه هذه الفضائل وهى فى نفس الوقت حجة على أولئك الذين يتهمون الإسلام بغير ما هو عليه تدفع بالمسيحيين إلى تغيير موقفهم من هذا الدين وما يحول دون النظر لما جاء فيه .

— لا يهدم بيتا من بيوت كنائسهم ولا يدخل شىء منها إلى بيوت المسلمين .

— إذا تزوجت امرأة نصرانية بمسلم فلا يكون ذلك إلا برضا تلك المرأة ولا تمنع من الذهاب إلى كنيستها لأجل الصلاة .

مثل هذه الوثيقة وغيرها كثير تعطينا فكرة واضحة عن سلوك الإسلام ودستوره الأصيل فى توطيد مجال الامن ونزوعه إلى التعايش الدينى السليم حتى يشعر جميع الذين يعيشون تحت الراية الإسلامية انهم احرار به وعلى قدم المساواه وعلى الاخوة والتكامل الانسانى المشروع . لم تكن هذه الحرية قولا ، وانما كانت حقيقة ثابتة مارسها الذين عاشوا فى ظل الحكومات الاسلامية ذلك ان الصحابة والولاه الذين تولوا الحكم فى البلاد التى فتحوها التزموا التزاما دقيقاً بهذه الوثيقة فى معاملتهم مع المسيحيين . والتاريخ يفيض فى الحديث عن صور التسامح والمساواه والعدالة ، وعن أحداث لا زالت تنبض بالحياة فى سجل التاريخ البشرى سنورد صورة من هذه الصور التى ستظل دائما تنطق بعدالة الذين مارسوها وعدالة المنبع الذى استقوا منه هذه الفضائل وهى فى نفس الوقت حجة على أولئك الذين يتهمون الإسلام بغير ما هو عليه تدفع بالمسيحيين إلى تغيير موقفهم من هذا الدين وما يحول دون النظر لما جاء فيه .

١ — اجرى عمرو بن العاص الخيل بمصر ، فاقبلت فرس ، فلما رآها الناس ، قام محمد بن عمرو بن العاص فقال : فرسي ورب الكعبة . فلما دنت عرفها صاحبها المصرى فقال : فرسي ورب الكعبة فقام محمد بن عمر بن العاص إلى المصرى فضربه بالسوط وقال : خذها وأنا ابن الأكرمين.

بلغ ذلك أباه عمرو بن العاص فخشى ان يشكو المصرى ماقاله لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب فحبس الرجل ، ولكنه انفلت من سجنه واتى عمر بالمدينة ، فارسل عمر إلى عمرو ان يأتيه من فوره ومعه ابنه محمد . فلما مثلا أمام أمير المؤمنين أعطى عمـــر درته للمصرى وقال له اضرب بها ابن الأكرمين، فاخذها الرجل وضرب بها محمداً ، ثم طلب عمر من الفتى ان يضرب عمرو بن العاص نفسه قائلا له . فوالله ماضربك إلا بفضل سلطانه ، أى ان ابنه لم يجترىء على رعيته إلا بسلطان ابيه ، ولم يقبل فى عمرو شفاعة إلا ان صفح عنه الفتى المضروب ، وقال مكتفياً : لقد ضربت من ضربنى . فقال عمر : أما والله لو ضربته ماحلنا بينك وبينه حتى تكون انت الذى تدعه ، ثم وجه الكلام إلى عمر بن العاص وقال قولته المشهورة التى لاينساها التاريخ ما دامت له ذاكرة تعى « أبا عمرو متى تعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً ؟ »

بقى شىء يجب ان نعرفه : لقد كان المصرى مسيحياً ولم يكن مسلماً ... حلم من الأحلام يبدو واضحاً مشرقاً بين كابوس من المظالم والظلمات ، ران على الدنيا ولا يزال يرين ... كلا بل واقع اعجب من الحلم ، وشىء ماثل للعيان أرفع من الأمل الذى تطمع اليه بمين الخيال .

من هذا وغيره كثير — ليس هنا مجال التوسع فيه — يتضح لنا أن طبيعة الدين الإسلامى مبنية على التسامح والرفق والرحمة وحسن المعاملة ، وهو يترك أمر الناس فيما يتعلق بسرائرهم وعقائدهم إلى الله سبحانه وتعالى ، ومن مبادئه ان يجير من استجار به ، ممن لا يدين بالاسلام ويرعاه ويحميه ، ولا يخفى ما فى ذلك من حب الخير للناس ، واقتلاع ما فى نفوسهم من عوامل الحقد والعدلوه والبغضاء ، حتى يعيش الناس جميعاً فى محبة وسلام وصفاء ووئام . بعكس الصهيونية التى تتعارض أهدافها مع هذه القيم . والتى تتخذ من الدين مبررا لاطماعها التوسعية ، ويحاول أمثال «بن جوربن» ان يعيدوا بناء ملك سليمان الحكيم ، ألم يسمه أحد اتباعه فى كتاب شهير « النبى المسلح » .

خاتمـــــــــة

والآن ، وباستعراض تاريخ اليهودية ، التى انحرفت عن الديانة الموسوية الصحيحة منذ ظهور المسيح حتى يومنا هذا يتضح لنا سوء نيتها وحقدها المرير على المسيح والمسيحية ، ومحاولاتها الدائبة النيل من هذا الدين وكل دين ، وإلا فما معنى تحقيرهم الدائم المستمر للمقدسات المسيحية والاسلامية على السواء ؟

فى يونيو ١٩٥١ صدرت نشرة اسرائيل المتحدة فى نيويورك جاء فيها « ان المسيحية تتلوى ، وهى تعانى النزع الأخير . وقد أصاب الذبول صنم العالم المعبود الذى مضى إلى الفناء [١] . وفى خطاب لسكرتير الجامعة العالمية لليهود الأحرار ويدعى « ليفى » فى اجتماع عقد بمدينة كاليفورنيا قال : ان المسيحيين الخوارج الكفرة الذين يدعون انهم أصحاب الحق الأقدس قد ساروا وافى الطريق الخاطىء . وانا أصحاب العقيدة اليهودية قد جاهدنا قرونا طويلة لندخل فى عقول اولئك الكفرة ان المسيح لم يوجد على

---

(١) انظر اليهودية بين الإسلام والمسيحية ص ١٣٢ .

الأرض قط . وأن قصة العذراء والمسيح كانت وستكون أبداً كاذبة وسنضع فى المستقبل القريب عندما يستولى الشعب اليهودى على منصة الحكم فى الولايات المتحدة استقلالا قانونيا فى رعاية الإله « يهوه » سنضع نظاما جديداً للتعليم يثبت فيه ان الاله يهوه هو الذى يجب ان يعبد . وأن قصة المسيح زيف وتزوير . وهكذا سنمحو المسيحية [1]

ما معنى التصريحات المختلفه التى جاءت على لسان كبار زعماء الصهيونية ؟ يقول « لورد ملتشت » الانجليزى : ان اليوم الذى سيعاد فيه بناء الهيكل اضحى قريبا جدا . واننى سأكرس بقية حياتى لبناء هيكل عظيم مكان المسجد الأقصى [2]

نفس المعنى يتغنى به الدكتور « ايدر » رئيس اللجنة الصهيونية إذ يقول : ان أهداف الصهيونيه هى إبادة العرب جميعاً مسلمين ومسيحين . وإقامة هيكل سليمان محل المسجد الأقصى » [3]

---

(١) المصدر السابق .
(٢) انظر مطامع اليهود فى الأماكن المقدسة ص ٤ .
(٣) انظر نفس المصدر .

هذه الأقوال والتصريحات الرسمية التى فاه بها زعماء مسئولون من اليهود فى مناسبات شتى وأوقات مختلفة ، وهى قليل من كثير لتدل أعظم دلالة على ما تضمره الصهيونية من سوء لنا جميعاً ، وعلى اطماعهم فى الاستيلاء على المقدسات فى فلسطين .

ان هدف الصهيونية الذى كان ولا يزال يوجهون اليه كل اهتمامهم ، وينفقون فى سبيله الملايين ويسخرون لاجله الدول ، ويشترون الضمائر ، هو طمس معالم الإسلام والمسيحيه فى فلسطين وإزالة جميع المعابد غير اليهودية الاسلاميه منها والمسيحية دون استثناء وقد تناقلت أخيراً وكالات الأنباء خبرا على لسان مفوض دولى تؤكد انتهاك اسرائيل لكل المقدسات . وفيما يلى نص الخبر « أكدت السلطات الدولية قيام السلطات الاسرائيليـــة بضرب الكنائس والمساجد فى المناطق العربية المحتلة بعد عدوان ٥ يونيو المـــاضى .

جاء ذلك فى المذكرة التى تلقتها السلطات الأردنية من الدكتور « كارل برونار » المندوب العام المفوض من قبـــل اليونسكو للعمل على حماية الممتلكات الثقافية والاثرية فى البلاد العربية التى اضيرت بالعدوان الاسرائيلى .

وجاء فى هذه المذكرة ان السلطات الاسرائيليـــة اعترفت بتحطيم الباب الأوسط من المسجد الأقصى ، وضرب قبة الصخرة المشرفة بالقـذائف . وضرب ممتلـكات الاديره وكنيسة القديس جورج بالقدس واسوار المقدس ، كما اعترفت بسرقة تاج العذراء وتفـكيكه [1]

ومع ذلك نجد — بكل أسف — ان بعض شعـارات الود والصداقة التى ترددها الصهيونية اليوم لـكسب العالم المسيحى تلق آذانا صاغية — خاصة من الغرب — وينسى أو يتناسى هذا العالم الغربى ان الصهيونية تردد هذه الشعارات لتنال مزيداً من المكاسب وتحقق مزيدا من الأغراض على حساب العرب وكرامتهم وكل مقدساتهم . نسى أو تناسى هذا العالم المسيحى ما فعلته الصهيونيـة إبان حرب فلسطين من جرائم وما هدمته من كنائس ، وما فعلته بكنيسة القيامة ذاتها . اننا إزاء هذا الاغفال المتعمد والتهاون المطلق من جانب الغرب المسيحى ، وإطلاعا للشـــباب الذين لم يعاصروا الأحداث التى صاحبت حرب فلسطين نرى لزاما علينا ان نعيد نشر البيان الذى اصدرته لجنة تمثل اتحاد الطوائف المسيحية

---

(1) الأهرام فى ٩ / ٤ / ١٩٦٨ وكالات الأنباء .

فى القدس عن الاعتداءات التى قام بها اليهود على الكنائس والاديرة وليما يلى نص البيان :

« لقد اشتعلت الحرب فى مدينة القدس ، وما كنا لنتوقعها ، ذلك لأن مجلس الأمن وهيئة الأمم المتحدة ولجنة هدنة القدس كانوا قد علمونا بهدنة تحمى هذه المدينة واماكنها التاريخية المقدسة من ويلات الحرب وما يلحقها من خراب ودمار ، إذ أن الطرفين المتحاربين وقعا أمام لجنة الهدنة المذكورة ، وأمام ممثلى الصليب الأحمر على تعهد وقف اطلاق النار لمدة ثمانية أيام إعتبارا من الساعة التاسعة من مساء ١٩٤٨/٥/١٤ . وفى الواقع ارسلت القيادة وأعلنت ذلك بواسطة مكبرات الصوت فساد الهدوء فى الجبهات العربية إلى جميع الجهات بوقف اطلاق النار تنفيذا بهذا الاتفاق وأعلنت ذلك بواسطة مكبرات الصوت فساد الهدوء فى الجبهات العربية كلهـــا .

ولكن اليهود لم يكترثوا لهذا الاتفاق الذى وقعه زعماؤهم وتابعوا إطلاق النار والعرب لايجيبون مما جرأ اليهود على التقدم لاقتحام الخطوط العربية الأمامية ومهاجمة المدينة المقدسة .

وهكذا أصبحت مدينة القــدس مسرحا لمعارك رهيبـــة

وتدميرات ، فصارت الكنائس والأديرة والمؤسسات الدينية هدفا لنيران المدافع وطلقات الرصاص ، تتهدم بعض هذه المباني واصيب الكثيرون من الاهلين الأبرياء من نساء وأطفـــال ورهبان وراهبات بشظايا القنابل التى كانت تطلق على غير هدف.

فامام هذه الحوادث المروعة رأينا نحن ممثلى الطوائف المسيحية من واجبنا المقدس أن نرفع الصوت عاليا بالاحتجاج على انتهاك حرمات كنائسنا واديرتنا ومؤسساتنا التى تهدم بعضها وصار البعض الآخر طعمة للنار واليكم بعضاً من هـــذه الأضرار التى لحقت بمؤسساتنا وبالقائمين عليها وباللاجئين اليها .

أولا : الأديرة والمؤسسات التى احتلها اليهود واتخذوها معاقل يطلقون منها النار على المدينة المقدسة دون مراعاة لحرمة هذه الأماكن .

١ — دير مارجرجس للروم الارثوذكس فى ١٣/٥/١٩٤٨

٢ — دير نوتردام دى فرانس للاباء الانتقاليين فى ١٥/٥/٤٨ وقد اتخذوه قاعدة رئيسية لمهاجمة المدينة المقدسة وضربها بالقنابل والرصاص .

٣ — دير رهبات القربان المقــــدس فى ١٥/٥/٤٨ الذى استخدموه معسكرا لهم .

٤ — كنيسة قسطنطين وهيلانة بجوار كنيسة القيامة تهدمت وخربت الشظايا فيه كنيسة القيامة نفسها فى ١٧/٥/٤٨ .

٥ — بطريركية الأرمن الارثوذكس وملحقاتها .

٦ — ساحة كنيسة مارمرقص للسريان الارثوذكس فى ١٦ / ٥ / ١٩٤٨ سقطت عليه قنبلة فقتلت الراهب بطرس سومى سكرتير المطرانية وجرحت اثنين .

٧ — دير مارجرجس للاقباط الارثوذكس ، وكذلك دير الملاك الواقع فوق مغارة الصلب ، وهى جزء من كنيسة القيامة سقطت على سطحه قنبلة فتهدم السطح وجزء من الدير .

٨ — دير الاباء الفرنسيسكان الكبير بجوار القيامة سقطت عليه القنابل فى ١٩ / ٥ /٤٨ فأصابت الميتم وساحات الدير وقتلت وجرحت الكثير من اللاجئين اليه .

ثالثاً : الأشخاص الذين قتلوا بفعل قنابل اليهود ورصاصهم .

هناك عشرات بل مئات من النساء والأطفال غير المحاربين قتلوا وجرحوا فى داخل المدينة المقدسة يوم ان بدأ اليهود يهاجمونها

ومن هذه الضحايا لا نذكر إلا من تحققنا من اسمائهم وهم من رجال الاكليروس .

١ — الراهب الأب بطرس السومي من السريان الارثوذكس قتل بشظايا قنبلة وقعت على الدير .

٢ — الأب مامير فيرنيه من الآباء قتل بالرصاص في دير نوتردام دى فرانس عندما اقتحمه اليهود واحتلوه .

٣ — الأب يوحنا صلاح من الآباء الامينين قتل بالرصاص في ٢٠/٥/١٩٤٨ وهو داخل كنيسة راهبات المحبة بينما هو يقوم بطقوس القداس الالهي .

٤ — الأخ سجمون والأخ سيريل من اخوة المدارس المسيحية

ونستطيع ان نؤكد أن معظم القنابل التي سقطت على كنيسة القيامة وسائر الكنائس والاديرة المسيحية المذكورة صادرة من المواقع الصهيونية .

ويتضح مما تقدم:

١ — ان اليهود هم الذين بدأوا واحتلوا الأديرة واتخذوها قواعد حربية يطلقون منها النار على المدينة المقدسة محاولين احتلالها

الاستيلاء عليها ولا يزال اليهود إلى يومنا هذا يحتلون هذه الاديرة ويطلقون النار منها .

٢ ــ اثباتا للحقيقه الواقعه نقول : لقد صرح العرب انهم يحترمون الاماكن المقدسة والكنائس والاديرة ، وبالفعل احترموها إلى الان .

فنوجه نداءنا إلى الهيئات الدينية والسلطات السياسية وإلى الضمير الإنسانى فى العالم المتمدن لكى يضع حدا لهذه الفظائع فى المدينة المقدسة حفظا لاماكنها المقدسه التاريخية .

ممثل بطريركية اللاتين . ممثل بطريركية الكاثوليك . ممثل الطوائف اللاتينية فى حراسة الأراضى المقدسه . ممثل بطريركية الأرمن الكاثوليك . ممثل بطريركية الروم الارثوذكس . ممثل بطريركية الأرمن الارثوذكس . ممثـــل بطريركية الأقباط الارثوذكس . ممثل مطران السريان الارثوذكس .

بشهادة رؤساء جميع الكنائس التذم العرب بوقف إطلاق النار ، ولم يكترث اليهود بهذا الاتفاق وهاجموا المدينة المقدسة احترم العرب الاماكن المقد .ه ولم يمسوها بسوء ، وجال اليهود ،

فيها تخريبا وتهديما ، ولم تسلم من ذلك كنيسة القيامة نفسها ، ولا عجب فى ذلك فانها طبيعة الصهاينة .

وبعد ... ترى من يصدق بعد ذلك دعاية الصهاينه من أن الحرية الدينية فى اسرائيل مكفولة لجميع الطوائف ، وان المسيحيين بصورة خاصة يتمتعون بامتيازات غير متوافرة لهم فى كثير من البلاد ، وتنشر ابواق الدعاية الصهيونية هذه الفكرة الباطلة فى وربا وامريكا بصورة خاصة ، لكى ينسوا العالم المسيحى ان دولتهم قامت على اسس دينية بحته ، ويحولوا انتباه العالم عن مؤامراتهم السرية !

فهـــــــــرست

الموضـــــوع	الصفحة